

قصائد من حولة مشكوك في صحتها

ملحق لديوان أبي تمام

فما يلي أشعار منسوبة لأبي تمام ، بعضها انتحال ظاهر نبّه عليه القدماء ،
والبعض الآخر أشعار مشكوك في صحة نسبتها إليه كما نبّه أيضاً على ذلك
القدماء ، أو أشعار لم ترد في أصل من أصول التبريزي ، وأوردها غيره .
ولم أكلف نفسي كثيراً من العناء في تقويم بعضها لعلّمي أنها منحولة
أو لأنها لم ترد إلا في نسخة واحدة رديئة الخط . من ديوانه . أو لأنها غثة
لا تستحق شيئاً من الجهد في تقويمها .

وأبو تمام كما نعلم قد أغرى الناس بشعره فأكثرُوا من تقليده ،
وبعض أعدائه وضعوا عليه شعراً ونسبوه إليه ليخطئوه أو ليضحكوا المتأدبين
منه .

وعلى كل حال فمن حق الناس أن يصلهم هذا الشعر المنسوب إليه ،
ولهم الرأي فيه ، وقد أوردت في الهوامش بعض الملاحظات التي تقطع بانتحال
هذه القصيدة أو تلك ، أو التي ترجّح انتحالها . والله الموفق للصواب .

دكتور محمد عبده عزام

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم * :

- ١ شَقَّ الرَّبِيعُ مَضَائِقَ الْحُجُبِ
وَبَدَأَ بَوْشَى شَقَائِقِ قُشْبِ
- ٢ لَمَّا بَكَتْ مُقْلُ السَّحَابِ حَيًّا
ضَحِكَتْ حَوَاشِي خَدِّهِ التَّرْبِ
- ٣ شَكَرْتُ لَدَى النُّظَّارِ بَهْجَتَهُ
إِحْسَانَ صَوْبِ الرَّائِحِ السَّرْبِ
- ٤ مَا زَالَ تَحْتَ الْأَرْضِ فِي كُرْبِ
شَتَّى فَأَنْقَذَهُ مِنَ الْكُرْبِ

* : وردت هذه القصيدة في نسخة (ش) من شرح التبريزي بعد قصيدته التي أولها :

أبا جعفرٍ أَضْحَى بِكَ الظَّنْ ممرعاً فَمِلْ بدواعيه على الأمل الجَدْبِ

وهي القصيدة التي عقب التبريزي عليها بقوله : وهي آخر البائيات . ومن هذا نعلم أن قصيدة « شق الربيع مضايق الحجب » تلك جاءت زيادة على ما رواه التبريزي . وهي لا توجد في نسختي م ، ل من شرح الصولي . ولم ترد كذلك في نسخة س ما رواه أبو علي القالي . وقد ذكر ابن المستوفي بعض أبياتها في كتابه « النظام » وقدم لها بقوله : ومن زيادة في نسخة المرزوقي قوله :

شَقَّ الرَّبِيعُ مَضَائِقَ الْحُجُبِ وبدا بَوْشَى شَقَائِقِ قُشْبِ

من هذا رجحنا أنها زيادة من الزيادات الكثيرة التي أضيفت إلى شعر أبي تمام فجعلناها في هذا الملحق . ومن قرأها أحس أنها تقليد ظاهر لمذهب هذا الشاعر وطريقته في الأداء ، إلا أن تكون من شعره في أول عهده حين اتصل بأسرة بني عبد الكريم بالشام ، ولكن هذا أيضاً مستبعد لأنها تقليد ظاهر لقصيدته :

السيف أصدق أنباءً من الكتب :

فهي مليئة بكثير من ألفاظها ومجازها وطباقها وجناسها ، وكثير أيضاً من معانيها . ولا نجد لأحد من الشراح عليها قولاً إلا « الشيخ » وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب صاحب « مبادئ اللغة » .

٥ فَكَانَهُ صُبْحٌ تَبَسَّمَ عَنْ
سَحَرٍ ضَّيِّلٍ فِي ضُحَى شَجِبِ
[خامس الكامل والقافية متراكب].

٥- قال الشيخ أبو عبد الله : كَانَ صُبْحٌ فِي ضُحَى وَإِنْ كَانَ لَا يَجْتَمِعَانِ ، غَيْرَ أَنَّ الضُّحَى شَجِبَ لِلْخُضْرَةِ الَّتِي تُكْسِبُهَا سُحُوبًا . وَصَفَ أَنْوَارَهُ بِالْبَيَاضِ وَالْإِنَارَةِ .

٦ وَكَأَنَّ أَعْيُنَ نَوْرِهِ بُكْرًا
أَخَوَاتُ أَعْيُنِ خُرْدٍ عُرْبِ
٧ يَفْتَرُّ عَنْ دَعَجٍ بِلَا دَعَجٍ

سَاجٍ وَعَنْ شَنْبٍ بِلَا شَنْبِ
٨ لَوْ كَانَ فِي بَشَرٍ لَكَانَ فَتَى

حُلُو الشَّائِلِ بَارِعَ النَّسَبِ
٩ لَا يُعْرِبُ الْأَلْفَازَ طَائِرُهُ

فَكَانَهَا أَلْفَازُ ذِي صَخْبِ
١٠ وَكَأَنَّ عُجْمَتَهُ تُخَبِّرُ عَمَّ

مَا حَازَهُ مِنْ رِفْعَةِ الرُّتَبِ
١١ يَغْدُو فَيَخْطُبُهُ بِسَاحَتِهِ

بِلِسَانٍ مُقْتَدِرٍ عَلَى الْخُطْبِ
١١- قال الشيخ أبو عبد الله : مِنَ الْخُطْبَةِ لَا مِنَ الْخِطْبَةِ ، يُقَالُ

فُلَانٌ يَخْطُبُ الْكَلَامَ . فَكَأَنَّهُ يَقُولُ : يَغْدُو فَيَخْطُبُ أَلْفَازَهُ .

١٢ فَكَأَنَّهُ يُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا
سَمَحَتْ لَهُ يَدُهُ مِنَ النَّشْبِ

١٣ فَإِذَا خَلَا بِعِتَابِ صَاحِبَةٍ
عَجَمَاءَ فِي السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ

١٤ فَكَأَنَّهُ يَشْكُو تَنَائِيهَا
عَنْهُ خِلَالَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

١٥ يَفْدِي شَمَائِلَهَا بِكُلِّ أَخٍ
وَبِكُلِّ أُمٍّ بَرَّةٍ وَأَبٍ

١٥ - أَيْ يَفْدِي الطَّائِرُ شَمَائِلَ صَاحِبَتِهِ .

١٦ حَتَّى إِذَا مَا أَيْقَنْتَ بِهِوًى
مِنْهُ وَفَيْضَ مَدَامِعِ سُكْبِ

١٧ رَقَتْ لَهُ فَسَقَتُهُ بَرْدَ نَدَى
مِنْ رِيْقَةٍ مَعْسُولَةِ الْحَلَبِ

١٨ فَكَأَنَّمَا جَنِيَا بِمَا جَرَعَا
بَعْدَ الْعِتَابِ أَطَايِبَ الرُّطَبِ

١٩ فَشَتَاؤُنَا سَامٍ إِلَى صَعْدٍ
وَمَصِيفُنَا نَامٍ إِلَى صَبَبٍ

١٩ - كَأَنَّهُ يَقُولُ : شَتَاؤُنَا قَدْ ارْتَفَعَ مُؤَلِّيَا ، وَمَصِيفُنَا قَدْ نَزَلَ إِلَيْنَا ،

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ .

- ٢٠ كَمْ وَرْدَةٍ طَابَتْ مَنَابِتُهَا
لَوْلَا سَمَاحُ الْغَيْمِ لَمْ تَطْبِ
- ٢١ تَلْقَاكَ إِنْ بَكَرَتْ بِرَائِحَةٍ
تَشْفِي فُؤَادَ الْوَالِيهِ الْوَصْبِ
- ٢٢ فَمَيِّتُهَا فِي غُصْنٍ نَابِتِهَا
وَمَقِيلُهَا أُذُنُ الْفَتَى الطَّرْبِ
- ٢٣ فَتَحِلُّ قُرَّةَ عَيْنٍ قَاطِفِهَا
وَتَظَلُّ سُخْنَةَ أَعْيُنِ الْقُصْبِ
- ٢٤ حَذِبٌ مِنَ الْأَنْوَاءِ أَرْضَعَهَا
بِالْمَاءِ لِلْمُتَحَنِّنِ الْحَذِبِ
- ٢٥ خَمْرِيَّةٌ حَمْرَاءُ تَحْسِبُهَا
صُبِغَتْ بِحُمْرَةِ خَمْرَةِ الْعَنْبِ
- ٢٦ مَشْمُولَةٌ لَمْ يُؤْذَ جَوْهَرُهَا
بِجَفَاءِ حَرِّ النَّارِ وَالْحَطَبِ
- ٢٧ تَغْشَى بَيَاضَ يَمِينِ شَارِبِهَا
فَتَخَالُهَا بِيَمِينِ مُخْتَضِبِ
- ٢٨ دَارَتْ وَعَيْنُ الشَّمْسِ غَائِبَةٌ
فَحَسِبْتُ أَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ

٢٩ لَا تَسْتَقِرُّ إِذَا بَدَأَ لَهَبٌ
حَتَّى تُطْفِئَ شُعْلَةَ اللَّهَبِ
٢٩ - أَى ضِياؤها يُطْفِئُ ضياءَ النارِ ونورها .

٣٠ وَتُضِئُ ضَوْءَ الشَّمْسِ يَوْمَ وَغَى
فِي كَفِّ أَحْمَدَ وَاحِدِ الْعَرَبِ
٣١ مَلِكٌ إِذَا غَادَى النَّدى جَثَتْ
غُرُ الْمُلُوكِ لَهُ عَلَى الرُّكَبِ
٣١ - « غُرُّهُمْ » أَشْرَافُهُمْ .

٣٢ غَضُوا لِهَيْبَتِهِ عَيْنُهُمْ
وَتَازَرُوا بِالرُّعْبِ وَالرَّهَبِ
٣٣ عَارٍ مِنَ الْعَوْرَاءِ بَيْنَهُمْ
كَاسٍ مِنَ الْعَلْيَاءِ وَالْحَسَبِ
٣٤ ذَهَبَتْ بِصَفْوِ الشُّكْرِ رَاحَتُهُ
بِالْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالذَّهَبِ

٣٥ يَرْجُوهُ عِنْدَ رِضَاهُ آمِلُهُ
وَالسَّيْفُ يَرْجُوهُ لَدَى الْغَضَبِ
٣٦ وَمَتَى تَأْمَلَ جَحْفَلًا لَجِبًا
طَارَتْ قُلُوبُ الْجَحْفَلِ اللَّجِبِ

٣٧ يَا مَنْ عَلَا بِرِمَاحِهِ وَعَلَا
يَدِهِ عَلُوُّ النُّجْمِ فِي الْقُطْبِ

٣٨ تَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا لِذِي سَبَبٍ

يَبْغِي نَدَاكَ وَغَيْرِ ذِي سَبَبٍ
٣٩ فَأَمَّا مَكَ الْأَعْدَاءُ تَطْلُبُهُمْ

وَوَرَاءَكَ الزُّوَارُ فِي الطَّلَبِ
٤٠ فَإِذَا سَلَبْتَهُمْ وَقَفْتَ لَهُمْ

فُسِّلَتْ مَا تَحْوِي مِنَ السَّلَبِ
٤١ فَعَلَا خُرَاعَةٌ فِي بُلْهَنِيَّةٍ

بِكَ غَيْرَ أَنَّكَ دَائِمُ التَّعَبِ
٤١- أَى أَشْرَافِ خُرَاعَةٍ فِي رَغْدٍ مِنَ الْعَيْشِ بِمَكَانِكَ وَأَنْتَ أَبَدًا تَعِبُ

فِي طَلَبِ الْمَعَالَى .

٤٢ فَغَدَوْتَ فِيهِمْ كَالطَّرَافِ وَقَدْ

ضُمْتُ جَوَانِبُهُ إِلَى الطُّنْبِ
٤٢- أَى هُمْ حَاقُونَ حَوْلَكَ مُشْتَمِلُونَ عَلَيْكَ .

٤٣ أَصْبَحْتُ مَنْسُوبًا إِلَيْكَ فَلَا

تَرْقَى فِنَائِي هِمَّةُ النُّوبِ
٤٤ لَوْلَاكَ كَلَّفْتُ الْمَطْيَ سُرَى

عَنْ مَرَوْ بِالتَّقْرِيبِ وَالْخَبَبِ

- ٤٥ لَكِنْ وَقَفْتُ عَلَيْكَ رَاحَتَهَا
وَأَرَحْتُهَا عَنْ جَفْوَةِ الْقَتَبِ
- ٤٦ خُذْهَا عَرُوساً حُرَّةً بَكَرَتْ
فِي كِلَّةٍ صِيغَتْ مِنَ الْأَدَبِ
- ٤٧ صَنَعَتْ مَحَاسِنَ وَجْهَهَا فِطْنُ
تَتَنَاوَلُ الْإِحْسَانَ مِنْ كَثَبِ
- ٤٨ وَالْعَيْبِ مُنْتَقِبٌ وَإِنَّ لَهَا
وَجْهًا نَقِيًّا غَيْرَ مُنْتَقِبِ
- ٤٩ وَصَدَاقُهَا غَالٌ وَلَا عَجَبُ
إِذْ حُسْنُهَا عَجَبٌ مِنَ الْعَجَبِ

الهجاء

وقال يهجو نفسه ورواها حمزة * :

- ١ ما كنت أحسبني أرجى لصالحة
وأنتى رغبة يوماً لمرتبغ
- ٢ حتى أتتني فتاة بضعة خرد
حوراء ترفل في الميسى والشخب
- ٣ خمصانة طفلة بيضاء آنسة
كانها فضة تختال في ذهب
- ٤ أو ظبية عطل ترعى الرياض ضحى
في مستراد محلّ اللهو واللعب
- ٥ جاءت نهادى كغصن البان في خفر
تشكو إلى طويل الشوق والكرب

* وردت هذه القصيدة في نسخة (ش) من شرح التبريزي بعد قصيدته البائية التي جاءت في هجاء المطلب الخزاعي ، والتي أولها :

أول عدلٍ منك فيما أرى أنك لا تقبل قول الذنب

ولم ترد في أصل آخر من أصول الديوان .
وظاهر أنها من عمل بعض القصاص ، فهذا أسلوبهم من قال وقلت ، ولا حاجة بنا للتنبيه على ما امتلأت به من غثائفة ، ومهما أسف أبو تمام في بعض شعره فما كان ليلبغ به الإسفاف إلى هذا الحد .

- ٦ تَقُولُ عَذَّبَنِي حُبِّيكَ يَا أَمَلِي
فَاعْطِفْ بِوَصْلِكَ تُجْزِ الْأَجْرَ وَاخْتَسِبْ
- ٧ مَا أَرْقُدُ اللَّيْلَ مِنْ ذِكْرِكَ سَاهِرَةً
فَالْعَيْنُ سَاكِبَةٌ بِالْمَدْمَعِ السَّرِبِ
- ٨ فَقُلْتُ لِمَا شَكَّتْ حُبِّي وَلَوْعَتِهِ
هَزَاتٍ فَاقْنِي حَيَاءً وَيْلِكَ وَاتَّشِبِي
- ٩ أَتَهْزِئِينَ فَمَا مِثْلِي بِمُعْتَشِقٍ
أَلَا تَأْمَلْتَنِي فِي حَالٍ مُحْتَطَبٍ ؟
- ١٠ قَالَتْ وَحُبِّيكَ مَا أَمْسَيْتُ هَازِئَةً
هَوَاكَ أَوْرَدَنِي فِي لُجَّةِ الْعَطَبِ
- ١١ فَقُلْتُ إِذْ زَعَمْتَ أَنِّي لَهَا شَجَنٌ :
لَايِمًا حَالَةٍ عَنْ أَيِّمَا سَبَبٍ ؟
- ١٢ قَالَتْ رَأَيْتُ فَتًى حُلُوَ الشَّمَائِلِ فِي
قَدْ رَشِيقٍ وَظَرْفٍ مُونِقٍ نَشِبِ
- ١٣ فَقُلْتُ قِرْدٌ تَمْشِي فِي سَلَاْسِلِهِ
وَقَدْ فِيلٌ عَظِيمُ الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ
- ١٤ قَالَتْ لِحُسْنِكَ وَالْوَجْهِ الَّذِي ابْتَهَجَتْ
أَنْوَارُهُ كَضِيَاءِ الْبَدْرِ فِي الْحُجْبِ

١٥ فَقُلْتُ لَوْ أَنَّنِي وَالْغُولَ فِي قَرْنٍ
لَكُنْتُ أَسْمَجَ مِنْهَا يَا ابْنَةَ النَّجْبِ

١٦ عَلِقْتُ أَسْمَجَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ
مِنَ الْبَرِيَّةِ فِي عُجْمٍ وَفِي عَرَبٍ

١٧ قَالَتْ لَكثْرَةَ مَالٍ قُلْتُ مُبْتَثِّسُ
صِفْرِ الْيَدَيْنِ مِنَ الْأُورَاقِ وَالذَّهَبِ

١٨ قَالَتْ رَأَيْتُكَ تَسْتَحْيِي فَقُلْتُ لَهَا
مَا الصَّخْرُ أَصْلَبَ مِنْ وَجْهِهِ فَلَاتَعْبِي

١٩ قَالَتْ أَرَى لَكَ حَظًّا سَوْفَ تُدْرِكُهُ
بِالصَّبْرِ تَبْلُغُ أَعْلَى غَايَةِ الرُّتَبِ

٢٠ فَقُلْتُ حَرَفِي نَقِيٌّ غَيْرُ مُؤْتَشِبٍ
أَنَا الْبَسُوسُ الَّتِي أُنْبِثُ فِي الْكُتُبِ

٢١ قَالَتْ لِصِدْقٍ لِسَانٍ مِنْكَ قُلْتُ لَهَا
إِنِّي مُسَيَّلَمَةُ الْكَذَّابِ فِي الْكَذِبِ

٢٢ قَالَتْ لِيَدَيْنِ وَإِسْلَامٍ وَصَالِحَةٍ
تُرْجَى لَدَيْكَ وَمَعْرُوفٍ لِمُطَّلَبٍ

- ٢٣ فَقُلْتُ عُرْفِي عَنِ الْعَافِينَ مُنْقَبِضُ
مَنِّي وَأَكْفَرُ مِنْ حَمَالَةِ الْحَطَبِ
- ٢٤ قَالَتْ لِنِعْمَتِكَ الْحُسْنَى وَرِقَّتِهَا
إِذَا تَنَغَّمْتَ تُكْسِي لَذَّةَ الطَّرَبِ
- ٢٥ فَقُلْتُ صَوْتِي إِذَا جَلَجَلْتُهُ طَرَبًا
يَحْكِي نَهيقَ حِمَارٍ أَبْتَرِ شَغَبِ
- ٢٦ قَالَتْ لِشِدَّةِ بَأْسٍ إِذْ رَأَيْتُكَ فِي
قَدِّ الْهَضُورِ الْهَزْبِ الْبَاسِلِ الْحَرْبِ
- ٢٧ فَقُلْتُ أَجْبُنُ يَوْمَ الرُّوعِ فَاسْتَمِعِي
مِنْ صَقَرٍ دَحِينٍ تَرْمِي الْحَرْبُ بِاللَّهَبِ
- ٢٨ قَالَتْ لِمَشْيِكَ إِذْ تَخْتَالُ مُنْعَطِفًا
كَالْغُصْنِ يَهْتَزُّ فِي الْأَغْصَانِ وَالْقُصْبِ
- ٢٩ فَقُلْتُ مِشْيَةً فَلْتَانِ عَلَى وَجَلٍ
يَعْدُو عَلَى عَجَلٍ خَوْفًا مِنَ الرُّعْبِ
- ٣٠ قَالَتْ لِمَحْشَدِكَ الْمَأْثُورِ فِي يَمَنِ
بِمَا يُشِيدُ بَيْنَ الْأَنْجُمِ الشُّهْبِ
- ٣١ فَقُلْتُ إِنِّي عَلَى خُبْرٍ وَمَعْرِفَةٍ
إِذَا نُسِبْتُ لَيْمٍ الْأَصْلِ وَالْحَسَبِ

- ٣٢ قَالَتْ لِعَقْلِكَ إِنَّ الْعَقْلَ مُشْتَرِكٌ
وقد أَخَذْتَ بِخَطِّ مَنْهُ فِي آدَبِ
- ٣٣ فَقُلْتُ أَحْمَقُ مِمَّنْ رَامَ مُعْتَدِلًا
يَجْنِي مِنَ الشُّوْكِ أَفْنَانًا مِنَ الْعِنَبِ
- ٣٤ قَالَتْ لِأَخْلَاقِكَ اللَّاتِي تُقِيمُ بِهَا
دَرْءَ الْأُمُورِ إِذَا أَقْبَلْنَ فِي نُكَبِ
- ٣٥ فَقُلْتُ أَخْلَاقُ بَغْلٍ رَامِحٍ شَغِبٍ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ لَوْنٌ مِنَ الْآدَبِ
- ٣٦ فَمَا تَأَمَّلْتُ فِي وَجْهِهِ وَصُورَتِهِ
حَتَّى ظَلَلْتُ حَلِيفَ الْهَمِّ وَالنَّصَبِ
- ٣٧ أَمَا رَأَيْتِ الْمُصَلَّى يَوْمَ زِينَتِهِ
وَالسَّعَانِينَ يَوْمَ الْجَمْعِ وَالصُّلْبِ !
- ٣٨ فَلِمَ تَصَابَيْتِ بِي مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِمَا
لَقَدْ خُبَيْتِ بِمَا قَدْ جِئْتَهُ فَخَبِي
- ٣٩ يَا بَذْعَةً مَالَهَا نِدٌّ وَلَيْسَ لَهَا
فِي سَالِفِ الدَّهْرِ أَوْ فِي سَالِفِ الْحَقْبِ
- ٤٠ أَمَا اتَّقَيْتِ عِقَابَ اللَّهِ فِي مِقْتَى
فَاسْتَسْلِمِي لِعِقَابِ اللَّهِ وَارْتَقِبِي

وقال يَمْدَحُ آلَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِقَزَوِينَ* :

- ١ أَمَا إِنَّهُ لَوْلَا اللَّوَى وَمَعَاهِدُهُ
مَوَاعِيسُهُ قَدْ أَقْفَرَتْ وَأَجَالِيدُهُ
٢ لَأَعْطَيْتُ هَذَا الصَّبْرَ مِنِّي طَاعَةً
تُعَلِّمُ دَهْرِي أَيُّ قِرْنٍ يُكَابِدُهُ !

١ ، ٢- قال الخارزنجي : «الأجَالِيدُ» جمع الجَلْدِ من الأرض ،
و «المَوَاعِيسُ» جمع المِيعَاسِ ، وهو المكان الذي فيه الوَعَسُ من الرمل .
يقول : لولا هذا المنزلُ ومعاهدُهُ وإقْفَارُ مَوَاعِيسِهِ من أهلِها وأجَالِدِهِ لَصَبِرْتُ
حتى يَعْلَمَ الدهرُ بمن يَتِمَّرَسُ . فوضعَ قوله «لَأَعْطَيْتُ هَذَا الصَّبْرَ مِنِّي
طَاعَةً» مكانَ لَصَبِرْتُ .

وفي الكتاب العَجَمِيُّ : يقول لولا إقْفَارُ اللَّوَى ومعاهدِهِ لَصَبِرْتُ حتى
يعْلَمَ الدهرُ بمن يَتِمَّرَسُ أَيُّ يُعَالِجُ . وهذا لفظ الخارزنجي .

- ٣ وَلَكِنْ أَبِي قَلْبٌ دَعَا الشَّوْقَ حِقْبَةً
مَتَى مَا يَرُدُّهُ ، لَا عِجْ فُهِوَ وَاجِدُهُ

٣- قال الصولي : «يَرُدُّهُ» مِنْ رَادَ يَرُودُ فَهُوَ رَائِدٌ ، أَيُّ مَتَى يَطْلُبُهُ
الْحُزْنُ فَهُوَ وَاجِدُهُ . وَمَنْ رَوَى «يَرِدُّهُ» أَيُّ مَتَى مَا يَرِدُّ عَلَيْهِ يَجِدُهُ . وقال

* لا توجد هذه القصيدة في نسخ التبريزي ، وكذلك لم ترد في نسخة م ، ل من شرح الصولي ، ولا
ذكر المرزوق شيئاً منها في مشكله ، وإنما أوردها ابن المستوفي في كتابه ، ونجده ينقل في شرحه عن
الصولي والآمدي والخارزنجي ، فأغلب الظن أنها سقطت من النسخ التي بأيدينا من رواية الصولي أو القالي
أو المرزوقي أو الخارزنجي أو غيرهم من الرواة والشرح .
وقد أثبتناها هنا في الملحق لأنها لم تقع في نسخ التبريزي ، ولا نجد ما يمنع من صحة نسبتها إليه .

الخارزنجي : ولكن أبى قلبى الذى دعاه الشوقُ حِقْبَةً وزماناً أن يَصْبِر .
قال المبارك بن أحمد : لو روى « ما يُرْذَهِ » من أَرَادَهُ بِرِيدِهِ أَى اسْتَهْوَاهُ
لكان أحسنَ لقوله « فَهُوَ وَاجِدُهُ » .

٤ وَأَى فَتَى يَنْقَادُ لِلْحِلْمِ أَمْرُهُ

وَأَكْثَرُهُ رُشْدًا إِلَى الْغَى قَائِدُهُ ؟!

٤- قال الخارزنجي : يقول وأى فتى يحلم ويرشد وقَلْبُهُ الذى هو
أَكْثَرُ جَوَارِحِهِ رُشْدًا يَقُودُهُ إِلَى الْغَى ؟

٥ وَبِطَرْبِ كَنَوَارِ الرَّبِيعِ تَنَاقَلْتُ

إِلَى مَوْعِدِ زَوَلَاتِهِ وَخَرَائِدِهِ

٥- قال الخارزنجي : « تَنَاقَلْتُ » تَهَادَتْ ، و « الزَّوَلَاتِ » الطَّرِيفَاتِ ،
و « الْخَرَائِدِ » الْحَيَّيَاتِ . أَى تَهَادَتْ إِلَى مَوْعِدِ لَأَخْدَانِهَا فَمَشَيْتُ إِلَيْهِ أَخْلًا
بِيدِ الصَّبِيِّ ، وهو البيت الذى بعده ، وَأَرَادَ « بَنَوَارِ الرَّبِيعِ » أَى مَلَابِسَهُنَّ
وَهَيْئَاتَهُنَّ .

٦ فَبِتْنَا بِهِ زَوْرًا وَبَاتَ بِهِ الْمَهَا

وَأَذْرُعُ قَوْمٍ وَشَحُهُ وَقَلَائِدُهُ

٦- الخارزنجي : يقول فَبِتْنَا زَوْرًا وَبَاتَ بِهِ جَوَارِ كَأَنَّهَا الْمَهَا ،
نَعَانِقُهَا وَنَقْلُدُهَا أَذْرُعًا وَتُوشَّحُهَا فِي الْعِنَاقِ حَتَّى كَأَنَّهَا وَشَحُّ لَهَا وَقَلَائِدُ .

٧ فَيَا مَشْهَدًا يَسْتَهْزِمُ الْبَيْنُ بِاسْمِهِ

إِذَا عُدَّ أَيَّامُ الْهَوَى وَمَشَاهِدُهُ

٧- يقول : هذا الذى وَصَفْتُ مِنَ الْبَيْنُونَةِ ^(١) مع المَهَا وعِنَاقِهَا فهو

(١) البينونة البين يكون الفرقة ويكون الوصل .

مَشْهُدٌ فِي حَالِ اللَّهْوِ وَاللَّذَاذَةِ إِذَا سُمِّيَ الْبَيْنُ وَوُصِفَ انْهَزَمَ خَوْفًا مِنْهُ ،
قاله الخارزنجي :

قال المبارك بن أحمد : الوجهُ أَن يَقُولَ إِذَا سُمِّيَ وَوُصِفَ ، يَعْنِي
المشهد ، انْهَزَمَ الْبَيْنُ خَوْفًا مِنْهُ .

- ٨ وَيَالَيْلَةَ لَوْ يَعْلَمُ الدَّهْرُ طَيِّبَهَا
لَصَبَّرَهَا ثَغْرًا تَنَاعَى مَرَاصِدُهُ
- ٩ وَمَرَّتْ لَوْ أَنَّ الْعَيْسَ تُقْسِمُ أَقْسَمَتْ
إِذَا قَطَعَتْهُ أَنَّهَا لَا تَعَاوِدُهُ ١

٨، ٩- قال الخارزنجي : « تَنَاعَى مَرَاصِدُهُ » تَنَاجَى وَتَنَحَّاهُ لِقُرْبِ
بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ . يَقُولُ : وَيَالَيْلَةَ أَوْ يَعْلَمُ الدَّهْرُ طَيِّبَهَا وَلَذَّتْهَا لَصَبَّرَهَا ثَغْرًا
وَوَكَّلَ بِهَا رَصْدًا يَمْنَعُونَ الْمُحِبِّينَ عَنْهَا نَفَاسَةً وَضَنًّا ، كَمَا تَرَاكَ بِالثَّغْرِ تَمْنَعُ
الْعَدُوَّ . وَفِي حَاشِيَةٍ . أَيْ لَوْ وَقَفَ الدَّهْرُ عَلَى كُنْهٍ طَيِّبِهَا لَصَبَّرَهَا ثَغْرًا مِنْ
الثُّغُورِ الْمَقْصُودَةِ الَّتِي تَنَاعَى مَرَاصِدُهُ ، أَيْ يَنْعَى بَعْضُهَا بَعْضًا بِإِقْبَالِ الْعَدُوِّ
إِلَيْهَا . وَأَنْشُدِ الْآمِدِي قَوْلَهُ :

وَيَالَيْلَةَ لَوْ يَعْرِفُ الدَّهْرُ طَيِّبَهَا لَصَبَّرَهَا دَهْرًا تَنَاعَى مَرَاصِدُهُ
وَمَرَّتْ لَوْ أَنَّ الْعَيْسَ تُقْسِمُ أَقْسَمَتْ إِذَا قَطَعَتْهُ أَنَّهَا لَا تَعَاوِدُهُ
تَظَلُّ وَتُنْسَى مُكْجِمَاتِ رِكَابِهِ وَرُكْبَانَهُ أَعْلَامُهُ وَفَدَائِدُهُ
فَقَوْلُهُ « لَصَبَّرَهَا ثَغْرًا تَنَاعَى مَرَاصِدُهُ » أَيْ حَمَاهَا وَحَرَسَهَا كَمَا يُحْمَى
وَيُحْرَسُ الثَّغْرُ ، أَيْ إِذَا دَارَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ ،

(١) لَا يَوْجَدُ هَذَا الْبَيْتُ إِلَّا فِي الشَّرْحِ مِنْ كَلَامِ الْآمِدِي .

وجراسته إليها ألا تحدث حادثة مكروهة فيها من محنة ولا مصيبة ولا آفة .
وقوله :

تَظَلُّ وتُصَيِّ مُكْعَمَاتِ رِكَابِهِ وَرُكْبَانَهُ أَعْلَامُهُ وَفَدَايِدُهُ
أَي تَسُدُّ أَعْلَامُهُ وَفَدَايِدُهُ أَفْوَاهَ رِكَابِهِ وَرُكْبَانِهِ فَلَا يَطْعُمُ الرَّاكِبُ
وَالْمَرْكُوبُ شَيْئًا لَأَنَّهُا تُفْنِي أَزْوَادَهُمْ لِطُولِهَا ، وَأَرَادَ أَنَّهَا تَمْنَعُهُمْ مِنَ الْأَكْلِ
وَالشَّرْبِ لِطُولِهَا وَشِدَّةِ الْخَوْفِ الَّذِي يُلَاقُونَهُ فِيهَا .

وقوله « تَنَاغَى مَرَايِدُهُ » أَي مُرْتَفَعَاتِ يَنْظُرُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، كَمَا
يُقَالُ قَصْرُ فَلَانٍ يُنَاغَى السَّمَاءُ أَي لَارْتِفَاعِهِ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :
كَأَنَّكَ بِالْمُبَارَكِ بَعْدَ شَهْرِ يُنَاغَى مَوْجُهُ غُرَّ السَّحَابِ (١)
«وَالْمُبَارَكُ» نَهْرٌ . وَالْمُنَاغَاةُ أَنْ تُلْقَى إِلَى الرَّجُلِ كَلِمَةً وَيُلْقَى إِلَيْكَ أُخْرَى
وَيُقَالُ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ نَعِيَةً .

١٠ تَظَلُّ وتُصَيِّ مُطْعَمَاتِ رِكَابِهِ
وَرُكْبَانَهُ أَعْلَامُهُ وَفَدَايِدُهُ

١٠ - قال الخارزنجي : يَقُولُ تَأْكُلُ أَعْلَامُهُ وَفَدَايِدُهُ رِكَابَهُ وَهِيَ الْإِبِلُ ،
وَرُكْبَانَهُ وَهُمْ أَصْحَابُهَا ، لِأَنَّهَا أَنْ تَقْتُلَهُمْ وَلِأَنَّهَا أَنْ تُهَزِّلَهُمْ فَتَأْخُذَ لُحُومَهُمْ .
وَفِي الْحَاشِيَةِ : تَظَلُّ هَذِهِ الْمَفَازَةُ نَهَارًا وَتُصَيِّ لَيْلًا وَطَعَامُ رِكَابِهِ وَرُكْبَانِهِ أَنْ
يَقْطَعُوهَا . « وَفَدَايِدُهُ » [مَا غُلِظَ مِنْ أَرْضِهِ] . قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ « مُطْعَمَاتُ
بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكُسْرِهَا .

(١) جاء هذا البيت شاهدًا في اللسان (مادة نفى) .

١١ تَجَشَّمَتْهُ بِالْدَّاعِرِيَّةِ تَعْتَلِي

بِهَا رَتَكَانٌ أَوْ ذَمِيلٌ تُوَاعِدُهُ

١١ - قال الخارزنجي : « الرتكان » ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ فِيهِ هَزَّةٌ . « والمواعدة »
المُؤَاوَاةُ والمُبَارَاةُ فِي السَّرْعَةِ . أَيْ هَذِهِ الْإِبِلُ تُبَارَى رَتَكَانَهَا أَوْ ذَمِيلَهَا .

١٢ أَنَا نَسْ لَهُمْ طَلُّ الْفَخَارِ وَوَبْلُهُ

وَلِلنَّاسِ مِنْهُ بَرْقُهُ وَرَوَاعِدُهُ

١٢ - الخارزنجي : يقول : لَهُمُ الْفَعَالُ ، وَلِلنَّاسِ الْمَقَالُ . وَفِي الْحَاشِيَةِ :
يقول : لَهُمْ أَوَّلُ الْمَطَرِ وَآخِرُهُ ، وَلِلنَّاسِ بَرْقُ الْفَخْرِ وَرَوَاعِدُهُ أَيْ يُظْهِرُونَهُ
وَلَا يُحَقِّقُونَهُ إِلَّا تَخْيُّلاً لَا حَقِيقَةً لَهُ .

١٣ مَعَاشِرُ لَا يُعْتَاضُ مِنْ فَقْدِهِمْ بَلَى

إِذَا اعْتَاضَ بِالْعَقْلِ الْمَذْهَبِ فَاقِدُهُ

١٤ لَهُمْ شَرَفٌ لَا تُشْرِفُ الشَّمْسُ فَوْقَهُ

طِعَانٌ أَعَالِيهِ سِمَاحٌ قَوَاعِدُهُ

١٣ ، ١٤ - [قال ابن المستوفى] : وَأَنْشُدِ الْآمِدِي قَوْلَهُ (البيتين ١٣ ، ١٤)
ثُمَّ قَالَ : « الْمَذْهَبُ » بِالتَّشْدِيدِ الَّذِي قَدْ ذُهِبَ بِهِ ، لُغَةً يَمَانِيَّةٌ . وَقَوْلُهُ
« لَا تُشْرِفُ الشَّمْسُ فَوْقَهُ » أَيْ لَا تَعْلُوهُ فَتَكُونُ مُشْرِفَةً عَلَيْهِ ، وَيُرْوَى :
« لَا تَشْرِقُ الشَّمْسُ فَوْقَهُ » ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ وَرَوَاهُ :

مَعَاشِرُ لَا يُعْتَاضُ مِنْ فَقْدِهِمْ وَلَمْ يُعَوِّضْ مِنَ الْعَقْلِ الْمَذْهَبِ فَاقِدُهُ
وَقَالَ : يَقُولُ هُمْ مَعَاشِرُ لَا عَوَّضَ مِنْهُمْ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَقْلِ بَدَلٌ
وَعَوَّضٌ وَنَظِيرٌ وَمِثَالٌ .

١٥ شَرَّاحِيلُ يَبْنِيهِ وَدَهْرٌ يَحُوطُهُ مِنَ الدَّهْرِ إِنْ أَخْنَى وَأُشْعِرَ شَائِدُهُ

١٥- أى يحوطه من الدهر إن أخنى عليه ، يعنى الشرف .

«وأشعر شائده» أى أتلف وأهلك ، و«الإشعار» القتل ، وأصله فى البدنة التى تُشعر أى تُعلم بعلامة يُعلم بها بأنها هدى ، وهو أن يُوجأ أصلُ سنّامها حتى يسيل الدّم فيُعلم أنها لِلنَّحر ، وذلك مكروه عند بعضهم لأنها إذا قُلِّدت فقد أُشعرت . أى ودهرٌ يحوطُ هذا الشرف من الدهر إن أخنى أى نزل^(١) «وأشعر شائده» أى يحوطه حتى يكون باقياً أبداً وإن [ذهب] من شادّه وأسسّه . وفى الحاشية بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى الرواية «وأشعر شائده» والممدوح بهذا البيت أشعريّ ، ولما قال «شراحيلُ يبنيه ودهر يحوطه» قال وأشعر شائده ، وذكر الأمدى إنما هو تصحيفٌ منه للفظه ففسرها على التصحيف .

١٦ رَأَيْتُ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ يَطْلُبَ الْعُلَى فَيُنْجَحَ فِيهَا مِنْ مُعَادِيهِ شَاهِدُهُ

١٦- أى شاهد له بالفضل والفخر ، أى من لا يقدرُ عدوه أن يدفعه عن الفخارِ والفضائل التى فيه وله .

(١) قال فى اللسان : شراحين وشراحيل اسم رجل . والنون بدل .

وقال : ودهر ودهير وداهر أسماء . ودهر اسم موضع .

وقال الخارزنجي كما ذكر زمن المبارك فى مكان آخر : «دهر» من بنى جعدة من كبارهم ، يقول :

شرفهم ببناء شراحيل ، وحاطه دهر ، وأشعر شائده .

١٧ لِنَابِغَةِ الْجَعْدِيِّ فِي فَتَكَاتِهِمْ غَرَائِبُ شِعْرِ لَا تَنَامُ شَوَارِدُهُ

١٧- الخارزنجي : أَرَادَ قَوْلَ النَّابِغَةِ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ بَيَّتَهُمْ « دَهْرٌ »
مِنْ بَنِي جَعْدَةَ فَقَتَلَهُمْ :

وَيُلُ أَمَّهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ لَيْلَةً انصَرَفُوا مِنْ جَيْشٍ دَهْرٍ فَلَوْ عَادُوا كَمَا كَانُوا!
يقول للنابغة الجعدي شِعْرٌ وَصَفَ فِيهِ فَتَكَاتِهِمْ يَشْهَدُ بِحُسْنِ بِلَائِهِمْ .
أَلَيْسَ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ يَطْلُبَ الْعَلَا فَيُنَجِّحَ فِيهِ مَنْ مُعَادِيهِ شَاهِدُهُ ؟
قال الخارزنجي : « مُعَادِيهِ شَاهِدُهُ » يَعْنِي النَّابِغَةُ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ بَنِي
جَعْدَةَ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ جُعْفَى بْنِ سَعْدٍ وَقَائِعَ ، وَهُمْ الَّذِينَ قَتَلُوا شَرَاحِيلَ ،
فَيَقُولُ : هُوَ عَلَى عِدَاوَتِهِ لَهُمْ شَاهِدٌ بِوَقَائِعِهِمْ فِي حَيَّهِ . قال المبارك بن أحمد :
الَّذِي فَسَّرَهُ بِهِ الْآمِدِيُّ الصَّوَابُ لِعُمُومِهِ ، وَمِثْلُهُ : وَالْفَضْلُ مَا شَهِدْتُ بِهِ
الْأَعْدَاءُ .

١٨ أَحَبُّ أَدَانِيهِ إِلَيْهِ مُكَاشِحُ يُنَافِسُهُ فِي سُودَدٍ وَيُمَاجِدُهُ

١٨- أَيْ أَحَبُّ أَقَارِبِهِ إِلَيْهِ مِنْ يُكَاشِحُهُ بِالْعِدَاوَةِ .
وَيُنَافِسُهُ فِي السُّودَدِ وَيُعَالِيهِ فِي الْمَجْدِ لِهَمَّتِهِ فِي ابْتِنَاءِ الْمَكَارِمِ .

١٩ مَحَا حِقْدُهُ عَنْهُ التَّيَقُّنُ أَنَّهُ

عَلَى الْمَجْدِ يَوْمًا لَا عَلَى الْمَالِ حَاسِدُهُ

١٩- الخارزنجي : يَقُولُ مَحَا حِقْدُهُ عَلَى هَذَا الْمَكَاشِحِ فَرَحَهُ بِأَنَّهُ

يَحْسُدُهُ عَلَى الْمَجْدِ ، وَأَنَّ هِمَّتَهُ شَبِيهَةٌ بِهَمَّتِهِ فِي ابْتِنَاءِ الْمَعَالَى ، فَهُوَ يُحِبُّهُ
 لِهَذَا . قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ : أَيْ لَمْ يَحْقِدْ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ تَيَقَّنَ أَنَّهُ حَاسِدُهُ عَلَى
 الْمَجْدِ لَا عَلَى الْمَالِ . وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ
 النَّجْرَانِيُّ ، وَأَنْشَدَنِيهِ :

أَحْبَبْتَهُ لَمَّا رَأَيْتَ الْعُرْفَ مَنْزِلَةً عَلَيَاءَ أَنْ يَتَبَارَى الْجُودُ كُلَّهُمْ
 حَتَّى السَّمَاحَةِ لَمْ يَبْخُلْ نَدَاكَ بِهَا هَذَا هُوَ الْجُودُ لَا مَعْنٌ وَلَا هَرِمٌ

٢٠ يَرَى الْقَوْلَ إِيلَاءَ الْغَمُوسِ فَمَا يَنْبِي
 عَلَى وَجَلٍ حَتَّى تَبَرَّ مَوَاعِدُهُ
 ٢٠- يَقُولُ يَرَى الْقَوْلَ إِذَا وَعَدَ يَمِينًا غَمُوسًا يُؤَلِي بِهَا ، فَمَا يَزَالُ خَائِفًا
 حَتَّى يُنْجِزَ مَوَاعِيدَهُ شَفْعَةً^(١) .

٢١ إِذَا الْخَيْلُ خَاضَتْ فِي الدِّمَاءِ فِي الْقَنَا
 مُسَوِّمَةً وَالْمَوْتُ قَدْ حَرَّ بَسَارِدُهُ

٢٢ فَإِنَّ الْمَنَايَا الْحُمْرَ وَالسُّودَ كُلَّهَا
 عَلَى الدَّارِعِينَ الْمُعْلَمِينَ عَقَائِدُهُ

٢١، ٢٢- يَقُولُ إِذَا تَضَرَّجَتِ الْخَيْلُ وَالرِّمَاحُ فِي الدِّمَاءِ فَإِنَّ الْمَنَايَا
 الْحُمْرَ وَالسُّودَ عَقَائِدُهُ ، أَيْ عَاقَدَتُهُ لَا تَخُونُهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ . وَفِي أُخْرَى :
 عَاقَدَتُهُ إِلَّا تَخُونُهُ فِي أَعْدَائِهِ وَتَقْتُلُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَهُ .

(١) الْيَمِينُ الْغَمُوسُ هِيَ الْكَاذِبَةُ الْفَاجِرَةُ وَجَاءَ فِي اللِّسَانِ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : أَكْثَرُ الْكِبَائِرِ الْيَمِينُ
 الْغَمُوسُ وَهُوَ أَنْ يَخْلِفَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَاذِبٌ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالَ أَخِيهِ .

٢٣ يَظَلُّ يَخُوضُ الْمَوْتَ بِالْمَوْتِ وَالنَّدَى

مِنَ الْخَوْفِ وَالْبُقْيَا عَلَيْهِ يُنَاشِدُهُ

٢٣- قال الخارزنجي : « يَخُوضُ بِسِلَاحِ » الْحَرْبِ فَسِلَاحُهُ يُنَاشِدُهُ ؛
وَالْجُودُ يُنَاشِدُهُ أَنْ يُبْقِيَ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا يَخُوضُ غَمَرَتِهَا خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ .
وَيُرَوَّى « وَالنَّدَى مِنَ الْمَوْتِ وَالْبُقْيَا عَلَيْهِ يُنَاشِدُهُ » وَفِي الْحَاشِيَةِ : أَيْ يَخُوضُ
الْمَوْتَ بِمِثْلِهِ مِنَ الْمَوْتِ ، وَيَخُوضُ النَّدَى فَيُثْنِي مَنْ أَرَادُوا الْبُقْيَا عَلَيْهِ يُنَاشِدُونَهُ
مِنْ خَوْفِ الْقَنَاءِ لثَلَايِفِنِي :

٢٤ إِذَا جَاهَدَ الْأَبْطَالَ أَقْبَلَ عِرْضُهُ

عَلَى الْمَالِ إِقْبَالَ الْكَمِيِّ يُجَاهِدُهُ

٢٤- الخارزنجي : يَقُولُ إِذَا جَاهَدَ الْأَبْطَالَ أَقْبَلَ عِرْضُهُ يُجَاهِدُ الْمَالَ
وَيُنْفِقُهُ وَيُبَدِّدُهُ . قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ : هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ ، قَبْلَ :
يُجَالِدُهُم بِالسَّيْفِ صَلْتًا وَيُثْنِي إِلَى مَالِهِ بِالْجُودِ صَلْتًا يُجَالِدُهُ
وَيُرَوَّى « عِرْضُهُ عَلَى الدِّمِّ » وَ « عَلَى الذَّنْبِ » .

٢٥ وَمَا خِلْتُ أَنَّ الْجُودَ أَصْبَحَ نَاشِرًا

وَحَاتِمُهُ قَدْ بَانَ عَنْهُ وَخَالِدُهُ

٢٥- أَرَادَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقِسْرِيُّ . يَقُولُ : مَا عَلِمْتُ أَنَّ الْجُودَ
نُشِرَ بَعْدَ مَوْتِ خَالِدِ وَحَاتِمِهِ حَتَّى رَأَيْتُهُ نَاشِرًا عِنْدَ هَذَا الْمَدُوحِ .

٢٦ وَلَكِنَّهُ لَنْ يَبْرَحَ النَّخْلُ مُطْعِمًا
إِذَا بَقِيَتْ أَجْذَامُهُ وَجَرَائِدُهُ

٢٦- «الأجذام» جمع الجذم وهو الأصل . «والجرائد» العُشب^(١) .
يقول : لم أعلم أَنَّ الجودَ يعودُ حياً بعدَ موته حتَّى رأيتُه عندَ هذا الممدوح ،
ولكن هذا ليس بعجب لأنَّه من هؤلاء الأجواد نزعَ إليهم في الشَّبهه ، كما
أنه ليس بعجبٍ أَن يُنمِرَ النَّخْلُ إِذَا أَنْصَبَتْ أَصُولُهُ وَعُشْبُهُ .

٢٧ وَإِنِّي وَمَدْحِي مَدْحُجَ ابْنَةِ مَدْحِجٍ
لِكَالْمُفْعِمِ الْحَوْضِ الَّذِي هُوَ وَارِدُهُ

٢٧- يقول : لا تُنكروا مَدْحِي مَدْحِجاً فَأَنَا مِنْهُمْ وَهُمْ مِنِّي وَإِنَّمَا مَثَلُ
ذلك كرجل شرع حَوْضاً يُريدُ أَن يَرِدَهُ ويشربَ منه .

٢٨ وَأَكْيَسُ بِمُجْدٍ عَادَ فِيهِ نَوَالُهُ
وَشَاعِرٍ قَوْمٍ عُدْنَ فِيهِ قَصَائِدُهُ

٢٨- الخارزنجي : «المُجْدِي» هو المُعْطَى . يقول : ما أَكْيَسُ
مُجْدِيّاً إِذَا أُعْطِيَ وَبَدَلَ عَادَ إِلَيْهِ ثَمَنُ عَطَائِهِ ، وشاعراً قال في غيره قصائد
فَعَادَتْ ثَمَرَتُهَا إِلَيْهِ . وفي الحاشية : أَي ما أَكْيَسُ مُجْدِيّاً عَادَ فِيهِ نَوَالُ هذا
المملوح ، وَأَكْيَسُ بِشَاعِرٍ عَادَتْ قَصَائِدُهُ لَهُ .

وقال بمدحه* :

١ حَمَتُهُ فَاحْتَمَى طَعْمَ الْهُجُودِ
غَدَاةَ رَمَتُهُ بِالطَّرْفِ الصَّيُودِ

من أوّل الوافر والقافية متواتر .

١ - أى هذه المرأة منعتهُ النَّوْمَ فامتنع منه .

٢ أَبَتْ إِلَّا النَّوَى بَعْدَ اقْتِرَابِ
وَالْأَ هَجَرَ ذِي مِقَّةٍ وَدُودِ

٣ رَأَتْ أَنَّ الْفِرَاقَ أَمْرٌ طَعْمًا
وَأَقْرَحُ لِلْقُلُوبِ مِنَ الصَّدُودِ

٤ فَذَمَّتْ لِلرَّحِيلِ مُخَيَّسَاتٍ
يَصِلْنَ بِهَا الذَّمِيلَ إِلَى الْوَحِيدِ

* لم ترد هذه القصيدة في نسخ التبريزى التى بين يدي ، وكذلك لم ترد في نسخة ل من الصولى ، إلا أنها وردت في نسخة م من الصولى بعد قصيدة :

* أَظُنْ دُمُوعَهَا سَنَنَ الْفَرِيدِ *

وجاء فيها : قال أبو بكر هذه القصيدة ليست له ، ولا هى من لفظه . ولكنى رأيتها في عدة نسخ .
وقد وردت في نسخة س من رواية أبى على القالى إلا أنه جاء في هامشها : ألغيت هذه القصيدة في الكاغد
إلا أن أباً على رحمه الله لم يقيد بها ، وهى لاتشبه أشعار حبيب لضعف البناء .

وقد أثبت المرزوق بعض أبياتها في كتبه « المشكل » .

وهى في مدح خالد بن يزيد الشيبانى كما جاء على رأسها ، ولكن يظهر أن أباً تمام - إن كانت له -
نقلها من خالد إلى أبى سعيد الثغرى (انظر البيت ١٢ ، ٢٨) .

٥ وَلَا ذَنْبٌ سِوَى شَكْوَى إِلَيْهَا
كَمَا يَشْكُو الْعَمِيدُ إِلَى الْعَمِيدِ

٥ - [ص] «العميد» الأول الوجع المُشَبَّه وَجَعًا ، «والعميد» الثانى السيد ؛ أى كما يشكو وَجَعٌ إِلَى سَيِّدِهِ بِإِشْكَاءَةٍ .

٦ كَأَنَّ الدَّمَاعَ يُنْثَرُ مِنْ نِظَامٍ
عَلَى تِلْكَ الْمَحَاجِرِ وَالْخُدُودِ

٧ يَزِيدَ بْنَ الْمَزِيدِ ١ وَلَيْسَ عِنْدِي
وَرَاءَ مَحَلٍّ حُبِّكَ مِنْ مَزِيدٍ

٨ أَمَا وَأَبَى الرَّجَاءَ لَقَدْ رَكِبْنَا ٢
مَطَايَا الدَّهْرِ مِنْ بَيْضٍ وَسُودٍ
٨ - «أبو الرجاء» مَنْ يُؤَلِّدُ الرَّجَاءَ بِعَطَائِهِ ، يَعْنِي الْمَدْوَحَ .

٩ فَأَنْضَيْنَا نَجَائِبَ مُسْمِحَاتٍ
تَجُودُ بِسَيْرِهَا إِنَّ قُلْتَ جُودِي

١٠ قَلَائِصُ شَوْقِهِنَّ يَزِيدُ شَوْقًا
وَيَمْنَعَنَّ الرُّقَادَ مِنَ الرُّقُودِ

١٠ - أى هذه القلائصُ إِذَا حَنَّ زَادَ شَوْقُنَا . «والرُّقُودُ» يَحْتَمَلُ

(١) م : «تريدين المزيدي» .

(٢) س : «رَمِينَا بَيْنَ الدَّهْرِ» .

أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا مِنْ قَوْلِكَ رَقَدْتُ رُقُودًا فَيَكُونُ الْمَعْنَى : وَيَمْنَعُنِ الرُّقَادَ مِنْ أَنْ يَسْتَقَرَّ ، لِأَنَّ الرُّقُودَ قَرَارٌ وَسُكُونٌ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ يَمْنَعُنِ النَّوْمَ مِنَ النَّوْمِ ، أَيْ لَا يَتْرُكُنْهُ وَالْإِلْمَامُ بِالْجَفُوفِ .

وَالْآخِرُ أَنْ يَكُونَ «الرُّقُودُ» جَمْعُ رَاقِدٍ مِثْلُ شَاهِدٍ وَشُهُودٍ ، أَيْ يَمْنَعُنِ النَّوْمَ الرَّاقِدِينَ لِشِدَّةِ سَيْرِهِمْ .

١١ إِذَا بُعِثْتُ عَلَى أَمَلٍ بَعِيدٍ
فَقَدْ أَدْنْتُ مِنَ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ

١١- أَيْ إِذَا هُيِّجْتُ عَلَى أَمَلٍ بَعِيدٍ قَرَّبْتُ الْأَمَلَ مِنَ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ .

١٢ أَبَيْنَ فَمَا يَزُرُنْ سِوَى كَرِيمٍ
وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرُنْ أَبَا سَعِيدٍ

١٣ فَتَى لَا يَسْتَظِلُّ غَدَاةَ حَرْبٍ
إِلَى غَيْرِ الْأَسِنَّةِ وَالْبُنُودِ

١٤ أَبَاحَ الْمَالَ جَائِلَةً الْمَعَالَى
فَأَجَحَفَ بِالطَّرِيفِ وَبِالتَّلِيدِ

١٥ يُفِيدُ وَيُسْتَفِيدُ غِنًى وَحَمْدًا
فَأَكْرَمَ بِالْمُفِيدِ الْمُسْتَفِيدِ

(١) س : «أعلاق المعالي» ، وقد جاء عقبه في س :

إِذَا جَادَتْ يَدَاهُ عَلَى بِلَادٍ كَسَاهَا الْأَتْحَمَى مِنَ الْبُرُودِ
فَمَا تَضَعُ الْوُفُودَ إِلَى سِوَاهُ وَمَا يَحْنُو عَلَى غَيْرِ الْوُفُودِ

(٢) س : «ثرى وحمداً» .

- ١٦ كَانَ النَّازِلِينَ بِهِ حَجِيجٌ
أَنَاخُوا بَيْنَ إِحْسَانٍ وَجُودٍ
- ١٧ أَلَيْسَ بِأَرْشَقٍ كُنْتَ الْمُحَامِي
عَنِ الْإِسْلَامِ ذَا بَأْسٍ شَدِيدٍ؟
- ١٨ رَأَاكَ الْخُرْمِيُّ عَلَيْهِ نَارًا
تَلَهَّبُ ٢ غَيْرَ خَامِدَةٍ الْوُقُودِ
- ١٨ - «رَأَاكَ» وَجَدَكَ . و «نَارًا» مفعول ثانى ، «تَلَهَّبُ» حال .
- ١٩ دَلِفْتَ لَهُمْ بِأَبْنَاءِ الْمَنِيَا
عَلَى الْعِقْبَانِ فِي خَلْقٍ ٣ الْأُسُودِ
- ٢٠ وَقَدْ كَانَ الْجَلِيدُ فغَادَرْتُهُ
رَمَاحُكَ غَيْرَ مُضْطَبِرٍ جَلِيدٍ
- ٢١ وَفِي مُوقَانَ كُنْتَ عَدَاةَ مَاقُوا
أَجَاجًا طَعْمُهُ صَعْبَ الْوُرُودِ
- ٢١ - «مَاقُوا» حَمَقُوا . أَى مَاءٍ أَجَاجًا طَعْمُهُ ، رُفِعَ بِفِعْلِهِ .

(١) س : «بِمَكَّةَ فِي ذَرَى الْبَيْتِ الْمَشِيدِ» وجاء بعده فيها أيضاً :

تراه إذا نظرت إليه يومى بعينى أم ملحمة صيود
أخو الحرب العوان إذا أدارت رحاها بالجنود على الجنود
متى تبرق لم يبرق ويرعد وعادات البروق مع الرعود

(٢) س : «ناراً عليه» .
(٣) س : «فِي رَحْلَقٍ» .
(٤) س : «أَشَدَّ قَوًى مِنَ الْحَجَرِ الْمَلُودِ» .

٢٢ مَشَتْ خَبِيبًا سَيْفُكَ فِي طَلَاهُمْ

وَلَمْ يَكْ مَشِيئُهَا مَشَى الْوَيْدِ

٢٢- أَى تَقَعُ فِي الْعُنُقِ ، ثُمَّ تَجُوزُ إِلَى غَيْرِهِ ، كَأَنهَا تَخُبُّ ، وَ « الْوَيْدِ »

الْبَطِيءُ ، أَى لَمْ تُبْطِئْ فَيُسْمَعُ لَهَا صَوْتُ كَوَاطِئِ الْوَاطِيِّ الْمُثْقَلِ ، وَالْمُرَادُ أَنهَا انْتَقَلَتْ مِنْ طَلِيَّةٍ إِلَى أُخْرَى بِسُرْعَةٍ .

٢٣ سَيْفٌ غَادَرَتْ سُقْيَا دِمَاءُ

بِهَامَةِ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ

٢٣- « سُقْيَا » مصدر « بهامة » أَى بَوْرُودِ هَامَةٍ .

٢٤ وَيَوْمَ الْبَدِّ إِذْ لَمْ تُبْقِ حَقْدًا

عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي قَلْبِ حَقُودٍ

٢٥ حَطَطْتَ بِيَابِكَ فَانْحَطَّ لَمَّا

رَأَى نَجْمًا لِشَيْطَانٍ مَرِيدٍ

٢٦ وَمَا إِنْ زِلْتَ تُؤْنِسُهُ بِوَعْدٍ

وَتُوحِشُهُ بِإِنْذَارٍ

٢٧ تُمَثِّلُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ الْمَنَايَا

فِيرَعْدُ فِي الْقِيَامِ وَفِي الْقُعُودِ

(١) م : : « سَيْفٌ لَمْ تَزَلْ مَتَعُودَاتٍ » وَجَاءَ فِي م بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ :

عَلَى أَنْ الْأَمَانِي أَوْرَدَتْهُمْ وَلَمْ تَصْدِرْ عَنِ الْغَيْفِ الْعَتِيدِ

(٢) م : : « هُوَ نَجْمٌ لِشَيْطَانٍ مَرِيدٍ » .

(٣) م : : « بِإِبْرَاقٍ » .

- ٢٨ وَمَا شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَمْضَى
عَلَى الْمُهْجَاتِ مِنْ رَأْيِ سَدِيدِ
- ٢٩ فَمَا نَذَرِي أَحَدُكَ كَانَ أَمْضَى
غَدَاةَ الْبَدَأِ أَمْ حَدُّ الْحَدِيدِ ؟
- ٣٠ لَئِنْ طَلَعْتَ نُجُومَهُمْ بِنَحْسٍ
لَقَدْ طَلَعْتَ نُجُومَكَ بِالسُّعُودِ
- ٣١ شَنَنْتَ عَلَيْهِمُ الْغَارَاتِ حَتَّى
لَشَيْبَ شَنْهَا رَأْسَ الْوَلِيدِ
- ٣٢ فَكَمْ مِنْ مُطْلَقٍ وَعَزِيزٍ قَوْمٍ
غَدَاً بِالذِّلِّ يَرْسُفُ فِي الْقِيُودِ
- ٣٣ لِيَهْنِكَ ذِكْرُ أَيَّامٍ تَوَالَتْ
بَبِيضٍ مِنْ فُتُوحِكَ غَيْرِ سُودِ
- ٣٤ لَئِنْ جَذَلَ الصَّدِيقُ وَسْرَ مِنْهَا
لَقَدْ صَعَقَتْ بِهَا أُذُنُ الْحَسُودِ
- ٣٥ وَلَوْ بَقِيَ النَّدَى وَالْبَاسُ خَلَقًا
لَخُصَّ أَبُو سَعِيدٍ بِالْخُلُودِ

وقال أبو تمام يمدح محمد بن عبد الملك ، ورواها
الخارزنجي * .

١ خَلَّى سَبِيلَ تَهَائِمِي وَنُجُودِي

مِمَّا يَغْرُكَ طَارِفِي وَتَلِيدِي

١- يقول : خَلْبِي أَتَهُمُ وَأُنْجِدُ فِي طَلَبِ الْفَضْلِ ، وَإِنَّمَا يَغْرُكَ مَا تَرَيْنَ
مِنْ طَارِفِي الَّذِي اسْتَفْدَتْهُ وَتَلِيدِي الَّذِي وَرِثَتْهُ وَعَلَيْهِمَا عَوَّلْتَ فَاجْتَرَاتِ عَلَى
عَذْلِي عَلَى التَّصَرُّفِ .

٢ ذَاتَ الثَّنَايَا الْغُرُّ لَا تَتَعَرَّضِي

عِنْدَ الْفِرَاقِ بِمُقْلَتَيْنِ وَجِيدِ

٢- أَيْ لَا تَتَعَرَّضِي لِي عِنْدَ هَمِّي بِالْفِرَاقِ وَالتَّصَرُّفِ فِي بِلَادِ اللَّهِ طَلَبًا
لِلْفَضْلِ لِتَثْنِي عَزِيمَتِي وَتَعْطِي نَيْتِي بِحُسْنِ مُقْلَتَيْكَ وَجِيدِكَ .

٣ مَا ابْيَضَّ وَجْهُ الْمَرْءِ فِي طَلَبِ الْعُلَى

حَتَّى يُسْوَدَّ وَجْهُهُ فِي الْبِيدِ

٤ وَصَدَقْتَ إِنَّ الرِّزْقَ يَطْلُبُ أَهْلَهُ

لَكِنْ بِسِيرَةٍ مُتْعَبٍ مَكْدُودِ

٤- أَيْ صَدَقْتَ كَمَا تَرَيْنَ ، وَلَكِنْ قُدِّرَ أَنْ يَسِيرَ صَاحِبُ الرِّزْقِ نَحْوَهُ
فِيَأْخُذَهُ . قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ : هَذَانِ الْبَيْتَانِ مَوْجُودَانِ فِي شِعْرِهِ مُفْرَدَيْنِ .
وَيُرْوَى « لَكِنْ بِحَلِيَةٍ مُتْعَبٍ » .

* انفرد بروايتها الخارزنجي كما نبه على ذلك ابن المستوفى . انظر القصيدة التالية .

٥ وَمَنْ الَّذِي يَرْعَى الْجَمِيمَ وَلَمْ يَكُنْ

مُتَعَهِّدًا لِلْجَانِبِ الْمَعْهُودِ؟!

٥- «الجميم» الذي غطى الأرض^(١) ، و«المعهود» المنطور. يقول : صدقت إن الرزق يأتي ولكن لا بد من طلبه في مظانه ، كما أن الرائد لا يرعى الكلاء الملتف من المكان المطور إلا بأن يصير إليه ويحدث العهد به ويغشاه .

٦ نَظَرْتُ إِلَى بِنَظْرَةٍ مِنْ مُقْلَةٍ

غَضَبِي وَقَلْبٍ فَارِغٍ مَعْمُودٍ

٦- أَيْ لَمَّا قُلْتُ لَهَا مَا قُلْتُ نَظَرْتُ إِلَى بِمُقْلَةٍ غَضَبِي وَقَلْبٍ فَارِغٍ مِنَ الصَّبْرِ ، مَعْمُودٍ مِنَ الْخَوْفِ ، أَيْ مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ ، «وَالْمَعْمُودُ» الَّذِي هَذِهِ الْعِشْقُ .

٧ فَكَأَنَّ مُقْلَةَ خَاذِلٍ فِي دَمْعِهَا

نَظَرْتُ إِلَى أَحْوَى أَغْنَى فَرِيدٍ

٧- أَيْ كَأَنَّ مَقْلَتَهَا لَمَّا نَظَرْتُ مُقْلَةَ ظَبِيَّةٍ نَظَرْتُ إِلَى خِشْفٍ لَهَا مُنْفَرِدٍ عَنْهَا مُتَخَلِّفٍ ، وَذَلِكَ أَحَدُ مَا يَكُونُ مِنْ نَظَرِهَا .

٨ الْحَزْمُ بَيْنَ رِحَالَةٍ وَقُتُودٍ

وَالْعَجْزُ بَيْنَ إِشْمَاحَةٍ وَعُقُودٍ^٢

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ الْجَمِيمُ النَّبْتُ الَّذِي طَالَ بَعْضُ الطُّوْلِ وَلَمْ يَتَمَّ ، وَيُقَالُ فِي الْأَرْضِ جَمِيمٌ حَسَنُ النَّبْتِ قَدْ غَطَى الْأَرْضَ وَلَمْ يَتَمَّ بَعْدَ .

(٢) «الرَّحْلُ» مَرْكَبٌ لِلْبَعِيرِ وَالنَّاقَةِ ، وَجَمْعُهُ أَرْحُلٌ وَرِحَالٌ ، وَالرَّحَالَةُ نَحْوُهُ ، وَقَالَ الرَّحَالَةُ أَكْبَرُ مِنَ السَّرَجِ وَتَغْشَى بِالْجُلُودِ وَتَكُونُ لِلْخَيْلِ وَالنَّجَابِ مِنَ الْإِبِلِ - قَالَ عَنَتْرَةَ :

إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَابِحٍ نَهْدُ مَرَاكِلُهُ نَبِيلَ الْمُخْرِمِ

و«القتد» خشب الرحل ، وقيل جميع أدواته ، والجمع أقتاد وأقتد وقنود .

٨- يقول : الحَزْمُ والعَزْمُ المُصِيبُ الارتحالُ على البَعِيرِ والتَّصَرُّفُ في طَلَبِ المَعَاشِرَةِ . والعَجْزُ الإِقَامَةُ على المِرَاة .

٩ وَبَى الذى بَلَكَ لَوْ رَضِيتُ بِمَجْلِسٍ

قَاصِى المَكَانِ وَمَشْرَبٍ مَثْمُودٍ

٩- « المَثْمُودُ » القليل . يقول : مَا تُرِيدِينَهُ أُرِيدُهُ لَوْ كُنْتُ أَرْضَى بِبُعْدِ المَجْلِسِ عَنْ أَهْلِ الشَّرَفِ وَالْمَلِكِ وَبَقُوتِ مِنَ المَالِ ، وَلَكِنِّى لَا أَرْضَى بِهِ فَلَا بَدَّ لى مِنَ التَّوَصُّلِ إِلَيْهِ بِتَعَبِ النُّفُوسِ .

١٠ حَسَبُ المُفَاخِرِ بِالقَبَائِلِ أَنْ يَرَى

أَيْدِى القَبَائِلِ عِنْدَهُ لِلْجُودِ

١٠- يقول : حَسَبُ الذى يُفَاخِرُ بِالقَبَائِلِ أَنْ يَرَى أَيْدِيَهُمْ خُلِقَتْ لِلْجُودِ ، يَجُودُونَ بِهَا وَيَنْعَمُونَ عَلَى الْمُعْتَفِينَ .

١١ وَإِذَا احْتَمَى لِلْمَكْرُمَاتِ رَأْيَتُهُ

يَحْمِى بِجَنَّةٍ عَبَقَرٍ وَأُسُودٍ

١١- يقول : إِذَا حَمَى أَنْفَهُ لِلْمَكْرُمَاتِ وَغَضِبَ حَمَاهَا بِخَيْلِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الذِينَ كَانَتْهُمْ جَنَّةٌ عَبَقَرٍ وَأُسُودٌ غَابَ جَرَأُهُ .

١٢ مَا السَّيِّدُ الصَّنْدِيدُ إِلَّا مَنْ جَرَى

وَحَثًا بِوَجْهِ السَّيِّدِ الصَّنْدِيدِ

١٢- يقول : لَيْسَ السَّيِّدُ الصَّنْدِيدُ إِلَّا مَنْ إِذَا جَارَى غَيْرَهُ مِنَ السَّادَةِ الصَّنَادِيدِ غَلَبَهُ وَحَثَا الْغُبَارَ فِي وَجْهِهِ لِسَبْقِهِ إِيَّاهُ .

١٣ يُغْنِيكَ جُودُكَ عَنْ خُؤُولَةٍ دَارِمٍ.

وَأُخُوَّةٍ طَابَتْ بِآلِ السَّيِّدِ

١٣- يقول : جُودُكَ يَبْلُغُ بِكَ كَرَمَ كُلِّ كَرِيمٍ وَيَفُوقُهُ حَتَّى يُغْنِيكَ عَنِ
الْإِنْتِمَاءِ إِلَى الْخُؤُولَةِ الْكَرَامِ وَالْعُمُومَةِ الْإِفَاضِلِ

١٤ أَنْظُرْ تَرُدُّ الْحَقَّ عَنْكَ إِذَا غَدَا

أَنْ يَنْتَمِيَ لِعُمُومَةٍ وَجُدُودٍ

١٥ وَالْعُودُ مَنْصِبُكَ الَّذِي تُنْمِي لَهُ

وَنَدَى يَدَيْكَ لِحَاءِ ذَاكَ الْعُودِ

١٥- يقول : مَنْصِبُكَ الَّذِي تُنْمِي لَهُ وَتَنْتَمِي إِلَيْهِ هُوَ كَعُودٍ ، وَجُودُ
يَدَيْكَ لِحَاءِ ذَاكَ الْعُودِ أَيْ قَشْرُهُ ، وَلَا يَصْلُحُ الْعُودُ بغيرِ اللَّحَاءِ ..

١٦ يَغْدُو فَيَغْدُو كُلُّ شَاكِرٍ نِعْمَةً

سَلَفَتْ وَطَالِبٍ مِثْلِهَا وَحَسُودٍ

١٦- يقول : إِذَا غَدَا مِنْ مَنْزِلِهِ لَمْ يَرَهُ إِلَّا كُلُّ شَاكِرٍ نِعْمَةٍ مِنْ نِعْمَةٍ
سَالِفَةٍ ، وَطَالِبٍ مِثْلِهَا ، وَحَاسِدٍ يَحْسُدُ الشَّاكِرَ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِ طَمَعًا فِي أَنْ
يَصِلَ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ .

١٧ فَيَظَلُّ فِي ظِلِّ الْعَطَايَا يَوْمَهُ

وَيَبِيتُ فَوْقَ مَنِيَّةِ التَّفْنِيدِ

١٧- « التَّفْنِيدُ » الْعَدْلُ وَالتَّوْبِيخُ . [يقول] يَظَلُّ هَذَا الْمَمْدُوحُ

في تَفْرِيقِ الْعَطَايَا يَوْمَهُ ، وَبَيَّتُ لَيْلَهُ إِذَا خَلَا بِذَوَى الشَّفَقَةِ عَلَيْهِ مِنْ عَذْلِهِمْ
إِيَّاهُ عَلَى تَبْذِيرِ مَالِهِ بِحَالَةٍ تُشَبِّهُ حَالَةَ الْمَوْتِ وَالنَّزْعِ .

١٨ مَا خُطَّةُ الْقَلَمِ الَّتِي بَيَّنَّتْهَا

وَرَدَتْ عَلَيْكَ لِشَاعِرٍ مَجْدُودٍ

١٨ - أَرَادَ مَا قِصَّةُ الْقَلَمِ الَّتِي وَرَدَتْ بِي عَلَيْكَ ^(١) . «وَالْمَجْدُودُ»

الْمَحْرُومُ .

١٩ وَنَوَالُ ذِي الشَّرَفَيْنِ عِنْدَ خَلِيفَةٍ

بَاقٍ وَمَاضٍ قَبْلَ ذَلِكَ حَمِيدٍ

١٩ - يَقُولُ : وَمَا قِصَّةُ نَوَالِ ذِي الشَّرَفَيْنِ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ الَّذِي شَرَّفَهُ وَهُوَ

بَاقٍ وَالْخَلِيفَةُ الْمَاضِي قَبْلَ ذَلِكَ .

٢٠ وَقَبِلْتَ تِلْكَ عَلَى الْوَفَاءِ فَأَصْبَحْتَ

هَذِي تُشِيرُ إِلَيْكَ بِالْإِقْلِيدِ

٢٠ - «الْإِقْلِيدُ» الْمِفْتَاحُ . يَقُولُ قَبِلْتَ تِلْكَ عَلَى الْوَفَاءِ ، وَهَذِي

أُخْرَى تُشِيرُ إِلَيْكَ بِالْمِفْتَاحِ لِتَفْتَحَهَا .

٢١ فَنَصَحْتَ لِلْمَلِكَيْنِ يُزْعَمُ أَنَّهُ

نُصَحَ الْإِمَامَ قَرَابَةَ التَّوْحِيدِ

وَمِنْهَا يَصِفُ مَرَضَهُ وَدُعَاءَ الْخَلِيفَةِ لَهُ :

(١) إشارة إلى قصيدته التي بعث بها لمحمد بن عبد الملك الزيات والتي وصف فيها القلم :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَابَتِهِ يَصَانُ رِذَاءَ الْمَلِكِ . . . إلخ

٢٢ فَكَأَنَّمَا هِيَ دَعْوَةُ الْعَبَّاسِ فِي
عامِ الرَّمَادَةِ وَهُوَ غَيْرُ مَجُودٍ

٢٢ - قال الخارزنجي : « الرَّمَادَةُ » الهَلَاكُ مِنَ الْقَحْطِ ، و « المَجُودُ »
الَّذِي أَصَابَهُ جُودٌ مِنَ الْمَطَرِ . يَقُولُ : كَأَنَّمَا كَانَتْ دَعْوَةُ الْخَلِيفَةِ لَكَ وَاسْتِجَابَةُ
اللَّهِ لَهَا دَعْوَةُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ ، عَامَ الرَّمَادَةِ حِينَ اسْتَسْقَى . قَالَ
الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ : أَعْوَامُ الرَّمَادَةِ أَعْوَامٌ جَذِبَتْ تَتَابَعَتْ عَلَى
النَّاسِ أَيَّامَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا جَعَلَتْ
الْأَرْضَ رَمَادًا ، وَاسْتَسْقَى فِي بَعْضِهَا عَمْرٌ بِالْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَسُقُوا ،
وَلَهَا خَيْرٌ وَشَرٌّ .

٢٣ وَلِخُطْبَةٍ طَائِيَّةٍ نَجْدِيَّةٍ
وَلِبَابِ رَأْيٍ مُغْلَقٍ مَسْدُودٍ

٢٣ - أَيْ سَلَّمَكَ اللَّهُ لِخُطْبَةٍ تَقُومُ بِهَا فِي الْمَقَامَاتِ فَتَأْتِي فِيهَا بِفَضْلِ
الْخِطَابِ ، وَلِمُبْنِهِمْ مِنَ الرَّأْيِ مُغْلَقٍ تَفْتَحُهُ بِذِكَايِكَ . وَالطَّائِيَّةُ مِنْ طَى .

٢٤ لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ الْقُرَاةَ بِأَرْضِهِ
وَيُعِيدُهَا لِلطَّالِبِ الْمَطْرُودِ

٢٤ - « الْقُرَاةُ » جَمْعُ الْقَارِي الَّذِي يَقْرَأُ الْبِلَادَ وَيَتْبَعُهَا . أَيْ لَا يَنْبَحُ
كَلْبُهُ طُلَّابَ مَعْرِفِهِ وَهُوَ مُتَكَفِّلٌ بِالضَّائِعِ الْمَفْقُودِ .

٢٥ وَيَبِيتُ حَامِيَةَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ
مُتَكَفِّلٌ بِالضَّائِعِ الْمَفْقُودِ

٢٥ - « الْحَامِيَةُ » الْحَافِظُ لِلشَّيْءِ . يَقُولُ : يَبِيتُ حَارِسًا لَا يَنَامُ لِيْلَهُ

وَيَقْعُدُ أَصْحَابُهُ وَرِجَالُهُمْ ، كَأَنَّهُ ضَامِنٌ لِّكُلِّ مَا ضَاعَ مِنْهَا وَفُقِدَ . قَالَ
المبارك بن أحمد : قال « حَامِيَّة » لِلْمِبَالِغَةِ كَمَا قَالُوا عَلَامَةً وَنَحْوَهُ .

٢٦ وَإِذَا الْمَطَايَا عُدْنَ عَادَ لَهَا بِهِ
وَيَقُولُ إِنَّكَ قَدْ صَدَرْتَ فَعُودِي

٢٦- يقول: إذا عادت المطايا إليه لتُصِيبَ مِنْ نَوَالِهِ عَادِلَهَا فَمَا يَنْسَاهَا .

٢٧ وَكَأَنَّمَا نَظْمُ الْقَوَافِي لَوْلُو
أَثْبَتَهُ فِي جَنْدَلٍ مَنُضُودٍ
٢٧- يقول: نَظْمُ هذه القوافي نَظْمٌ لَّآلٍ فِي الْاِتِّسَاقِ ، وَقَدْ أَثْبَتَهَا
فَرَكَّبْتُهَا فِي صَخْرَةٍ لِّجَزَالَةِ أَلْفَاطِهَا ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ :
فَدُونُكُمَا لَوْلَا لِيَأْنُ نَسِيبُهَا لَظَلَّتْ صِلَابُ الصَّخْرِ مِنْهَا تَصَدَّعُ

٢٨ مَا ضَرَّهَا إِذْ كُنْتَ بَنَاءً بِهَا
أَلَّا تَكُونَ لَخَالِدِ بْنِ يَزِيدٍ

٢٨- « بَنَاءً بِهَا » أَيْ بَانِيًا بِهَا كَمَا يَبْنِي الرَّجُلُ بِأَمْرَاتِهِ يَقُولُ :
مَا ضَرَّهَا أَنْ لَا يَبْنِيَ بِهَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدٍ إِذْ كُنْتَ الْبَانِيَّ بِهَا ، لِأَنَّكَ
لَسْتَ بِدُونِهِ ، أَيْ إِنْ لَمْ تَكُنْ قِيلَتْ فِيهِ فَلَا يُضَيِّرُهَا ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ
مَقُولَةً فِيكَ . وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدٍ الشَّيْبَانِيُّ الَّذِي مَدَحَهُ فِي قَصَائِدِهِ .

٢٩ وَمُكَاشِحٍ يَلْوِي بَنَانَةً كَفَّهُ
بَغِيًّا فَقُلْتُ لَهُ [الْقَضَا] بَنَشِيدِي

٢٩ - « المكاشح » العدو . يلوى بنان كفه غيظاً وبغياً يقول : رَبُّ
 عَدُوٍّ إِذَا أَنْشَدْتَهُ مَدِيحَكَ لَوَى يَدَهُ غِيظاً فَقُلْتُ لَهُ ...

٣٠ أَحْسَدُ عَلَى نَيْلِ الْمَكَارِمِ وَالْعَلَى
 إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي حَالَةِ الْمَحْسُودِ

٣٠- يقول : حَسَدُ الْفَتَى صَاحِبِهِ عَلَى الْمَكَارِمِ مِنْ دَلَائِلِ الْكَرَمِ وَشَرَفِ
 الْهِمَّةِ ، وَلَكِنَّهُ كَرَمٌ لَا يُعَدُّ فِي الْكَرَمِ لِأَنَّ الْحَسَدَ مَذْمُومٌ .

٣١ حَسَدُ الْفَتَى فِي الْمَكْرُمَاتِ لِغَيْرِهِ
 كَرَمٌ وَلَكِنْ لَيْسَ بِالْمَحْمُودِ

وقال أبو تمام يمدحُ مُحَمَّدَ بنَ يُونُسَ ، وانفردَ بِروايتها
وروايةِ التي قَبَلَهَا الخَارِزَمِيُّ :

١ مَلَامِكِ عَنِّي لَا أَبَالِكِ واقصِدي

كفالكِ مَلَامِي وَعَظُ شَيْبٍ مُفَنِّدٍ

٢ تَلُومِينَ أَنْ لَمْ أَطُو مَنْشُورَ هِمَّةٍ

طَوْتُ عَنْ لِسَانِي مَدْحَ كُلِّ مُزِيدٍ ؟

٢- « الْمُزِيدُ » اللِّيم . يقول : [تلومين] علىَّ أَنْ لَمْ أَكُفَّ مِنْ هَمَتِي

التي كَفَتْنِي عَنْ مَدْحِ اللِّثَامِ ؟ هذا لَيْسَ بِوَجْهِ اللُّومِ .

٣ فَبَزَّتْكَ أَثْوَابُ البَصَائِرِ غِرَّةٍ

كَسَّتْكَ ثِيَابُ الزَّجَرِ مِنْ كُلِّ مُرْشِدٍ

٣- « بَزَّتْكَ » سَلَبَتْكَ ، و « البصائرُ » العقلُ والرَّأْيُ النَّافِذُ .

يقول : لَقَدْ سَلَبَتْ عَقْلَكَ غَفْلَةٌ أَعْقَبَتْكَ زَجْرًا مِنْ كُلِّ مُرْشِدٍ زَاجِرٍ .

٤ كَأَنَّكَ لَا تَدْرِينَ طَعْمَ مَعِيشَةٍ

تَمُجُّ دَمًا مِنْ طَعْمِ ذُلِّ التَّعَبُدِ

٤- يقول : كَأَنَّكَ لَا تَدْرِينَ طَعْمَ مَعِيشَةٍ اكْتَسَبْتَ مِنْ غَيْرِ ذُلِّ الْمَسْأَلَةِ

وَالْخَضُوعِ لِلثَّامِ ، كَأَنَّهَا تَمُجُّ دَمًا ، مِنْ غَيْرِهَا ، وَلَا يَكْرَهُ التَّعِيشَ بِهَا مَنْ

طَعِمَ ذُلَّ التَّعَبِدِ ، أَى كَأَنَّكَ لَا تَذَرِينَ طَعْمَ هَذَا مِنْ هَذَا وَلَا تَمِيزِينَ
بَيْنَهُمَا .

٥ فَصُونِي قِنَاعَ الصَّبْرِ إِنِّي لَرَّاحِلٌ

إِلَى بَحْرِ جُودٍ غَامِرِ الْفَضْلِ مُزِيدِ

٥- يقول : الزمى الصبرَ ولا تجزعى فأنى مُرحلٌ إلى ملك كأنه بحرٌ

فِي عَطَايَاهُ .

٦ أَمَاتَ حَيَاةَ الْوَعْدِ مِنْهُ نَوَافِلُ

مِنَ الْجُودِ أَضَحَتْ لِلْعَفَاةِ بِمَرَصِدِ

٦- يقول : قَصَرَ عُمُرَ الْوَعْدِ عَطَايَاهُ الَّتِي هِيَ مُعْرَضَةٌ لِلْعَفَاةِ تَرَصُّدُهُمْ

لِتَنَالَهُمْ .

٧ بَدِيهَتُهُ حَزْمٌ وَفِكْرُهُ قَلْبُهُ

يَقِينٌ جَلَاهُ عَزْمٌ رَأْيٍ مُسَدِّدٌ

٧- «الْبَدِيهَةُ» ارتجالُ الرَّأْيِ واقتضابُهُ . يقول : [إذا] ارتجلَ

رَأْيَهُ كَانَ فِيهِ الْحَزْمُ ، وَإِذَا تَفَكَّرَ كَانَ فِكْرُهُ يَقِينًا لَا يَشُوبُهُ شَكٌّ ، وَيَكْشِفُ
عَنْهُ عَزْمُهُ الْمُسَدَّدُ كُلَّ شُبْهَةٍ .

٨ بِنَجْدَةٍ ذِكْرَاكَ الْمَنَايَا تَزَاخَفَتْ

إِلَى بَابِكَ فِي كُلِّ سَهْلٍ وَأَجْلَدِ

٨- يقول : تَزَاخَفَتْ الْمَنَايَا إِلَى بَابِكَ بِنَجْدَتِكَ وَخُطُورِ ذِكْرِهَا بِيَالِهِ

فَهُوَ فِي خَوْفٍ مِنْكَ حَيْثُ كَانَ مِنَ الْأَرْضِ .

٩ أَيَا سَنْدَبَايَا لَا نَسِيتَ مُحَمَّدًا

وإِقْدَامَهُ بَيْنَ الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ

٩- يقول : أَيَا سَنْدَبَايَا لَا أَنْسَاكَ اللَّهُ إِقْدَامَ مُحَمَّدٍ عَلَى الْأَبْطَالِ بَيْنَ

الرَّمَا ح .

١٠ صَبِيحَةَ غُبَرُ الْخُرْمِيَّةِ وَالضُّحَى

طَرِيدُ دُجَى لَيْلٍ مِنَ النَّقْعِ أَرْبَدِ

١٠- يقول : لَا نَسِيتَ إِقْدَامَ مُحَمَّدٍ صَبِيحَةَ رَأَتْ الْخُرْمِيَّةُ غُبَرَ عَيْنَيْهَا

وَسَحَّتَتْهَا . وَمَنْ رَوَى «غُبَرُ الْخُرْمِيَّةِ» ، أَيْ صَبِيحَةَ اغْبَرَّ أَهْلُهَا بِغُبَارِ الْمَعْرَكَةِ حَتَّى كَانَ الضُّحَى شَبِيهُ اللَّيْلِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْغُبَارِ . يُقَالُ هَذَا طَرِيدُهُ أَيْ مِثْلُهُ . قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «طَرِيدُ دُجَى» أَيْ مَطْرُودُ دُجَى وَهُوَ أَوَّلَى .

١١ سَلَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَنَاصِلِكَ الرَّدَى

حَسًّا وَزَكَّى مَا بَيْنَ مَثْنَى وَمَوْجِدِ

١١- يقول : سَلَلْتَ سَيْفَكَ ففَقَتَلْتَهُمْ شَفْعًا وَوَتَرًا وَمَثْنَى وَمَوْجِدًا .

الموت .

١٢ فَأَوْرَدَتْ أَبْنَاءَ الرَّدَى مَوْرِدَ الرَّدَى

بِسْمِ الْعَوَالِي وَالصَّفِيحِ الْمُهَنْدِ

١٢- يقول : أَوْرَدَتْ الْأَبْطَالُ الَّذِينَ كَانَتْهُمْ مَنَابِيا لِأَعْدَائِهِمْ مَعْرَكَةَ الْمَوْتِ .

١٣ وما لِيَمَ في لَوَمِ الْفِرَارِ ولم يَجِدْ
على الموتِ إِقْدَاماً مُعَوِيَةً ١ الرِّدَى

١٤ فَلَوْلَا حُصُونُ الرَّكْضِ وَالنَّجْدَةُ الَّتِي
أَتَتْهُ مِنَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْمُمَسَّدِ

١٤ - «حُصُونُ الرَّكْضِ» هِيَ الْخَيْلُ . وَ «النَّجْدَةُ» الشَّجَاعَةُ .
يقول : لَوْلَا أَنَّ الْخَيْلَ نَجَتْ بِهِ فِي الْهَرَبِ ، وَظُلْمَةُ اللَّيْلِ الَّتِي أَتَتْ
دُونَ الْإِبْصَارِ حَتَّى لَمْ تَهْتَدِ إِلَيْهِ وَصَارَتْ لَهُ كَنَجْدَةٍ تَدْفَعُ عَنْهُ الْعَدُوَّ لِأَلْبَسَتْهُ
مِنْ كُسُوةِ السَّيْفِ : . .

١٥ لِأَلْبَسَتْهُ مِنْ كُسُوةِ السَّيْفِ خِلْعَةً
مُصَبَّغَةً بِالدَّمِ فَوْقَ الْمُورِدِ

١٥ - قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ : أَرَادَ لَقَتَلْتَهُ وَخَصَبْتَهُ بِدَمِهِ خِضَاباً مُشْبِعاً .
قَالَ الْخَارِزَمِيُّ : وَيَكُونُ «فَوْقَ الْمُورِدِ» خَالاً ، وَيَعْمَلُ فِيهَا «مُصَبَّغَةً» ،
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً .

١٦ بِقُعْدُدٍ لَمَّا أَنْ رَأَاكَ لَقِيْتَهُ
وَكَانَ زَمَاناً فِي الْوَعَى غَيْرَ قُعْدُدٍ

١٦ - «الْقُعْدُدُ» الْجَبَانُ الْقَاعِدُ عَنِ الْحَرْبِ .

وَمِنْهَا يَذْكُرُ بِأَبِكَ الْخُرَمِيُّ :

١٧ وَكَانَ كَمِثْلِ اللَّيْلِ ظُلْمَاءُ غِيَّهِ
وَكُنْتَ كَمِثْلِ الصُّبْحِ يَضْفَرُ مِنْ غَدٍ

١٧- يقول : كان ظُلْمَةُ غِيَّهٍ وباطِلِهِ كَاللَّيْلِ مُسَوِّدًا ، وَكُنْتَ كَمِثْلِ الصُّبْحِ إِذَا أَضَاءَ ضِيَاءٌ صَافِيًا .

١٨ وَلَوْ مَلَكَ النَّاؤُونَ عَنْكَ نَفُوسَهُمْ

لَأَمَّكَ مِنْهُمْ كُلُّ كَهْلٍ وَأَمْرَدٍ

١٨- أى لو قُدِّرَ على زيارتك لَزَارَكَ كُلُّ كَهْلٍ مِنْهُمْ وَغُلَامٍ ، شَوْقًا إِلَيْكَ وَحَيْنًا نَحْوِكَ .

١٩ لِيَهْنِكَ مَحْسُودًا تَلْهَفُ جُهْدٌ

عَلَى عَفْوٍ سَبَاقٍ إِلَى الْمَجْدِ أَوْحِدٍ

١٩- « الْعَفْوُ » ضِدُّ الْجَهْدِ وَهُوَ مَا يَفْعَلُهُ مَنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ .

[يقول] : لِيَهْنِكَ تَلْهَفُ مَنْ يَجْهَدُ جَهْدَهُ لِيُذْرِكَ عَفْوٌ شَاوِكٌ إِلَى الْمَجْدِ

فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَحْسُدُكَ فِي ذَلِكَ .

٢٠ وَلَمَّا تَدَانَتْ هِمَّةُ الْعُرْبِ فِي الْعُلَى

وَهَبَتْ بِإِشْعَارِي رِيَا حُ التَّبَلُّدِ

٢٠- أى لَمَّا تَسَاوَتْ هِمَّةُ الْعُرْبِ فِي رَفِضِ الْعُلَى وَلَمْ يَعْبَثُوا بِهَا وَجَفَوْنِي

وَأَسْتَخَفُّوا بِإِشْعَارِي . قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ : إِنَّمَا أَرَادَ وَهَبَتْ رِيَا حُ التَّبَلُّدِ بِشَعْرِهِ فَلَمْ يَسْمَحْ بِهِ خَاطِرُهُ .

٢١ تَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى إِلَيْكَ وَمِعْصَمٍ

مِنَ الْعَدْلِ مِنْ دُونِ الْقَصِيدِ الْمُقْصَدِ

٢١- يقول : فَتَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ بِحَقِّ الْقُرْبَى مِنْ عَدْلِكَ مِنْ دُونِ قِصَائِدِي

الْمُقْصَدَةِ ، أَيْ تَوَسَّلْتُ بِحَقِّ الْقَرَابَةِ دُونَ حَقِّ الشَّعْرِ وَالْمَذْحِ .

٢٢ وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ يَوْمًا مُسَوِّدًا

سَرَحْتُ رَجَائِي فِي مَسَارِحِ سُودِدِ

٢٢- المُسَوِّد « الذي قد سوده قَوْمُهُ عَلَيْهِمْ وَأَقْرَؤُا بِسِيَادَتِهِ . يقول : كنتُ فيما قبل إذا زُرْتُ سَيِّدًا طَالِبًا فَضْلَهُ حَقَّقْتُ الْعُلَى بِهِ وَلَمْ أَقْنَعْ بِدُونِ ذَلِكَ .

٢٣ فَإِنْ يُجْزَلِ النُّعْمَى تُثْبِتُهُ قَصَائِدِي

وَإِنْ يَأْبَ لَمْ أَقْنَعْ بِأَصْوَاتِ مَعْبَدِ

٢٣- يقول : فَإِنْ أَجْزَلَ هَذَا السَّيِّدُ الَّذِي زُرْتُهُ عَطَانِي أَثْبَتَتْهُ عَلَيْهِ بِحُرِّ ثَنَائِي وَمَدْحِي ، وَإِنْ أَبَى لَمْ أَرْضَ مِنْهُ بِقَوْلِهِ الْحَسَنِ الْمَصُوغِ كَصِيَاغَةِ أَلْحَانِ مَعْبَدِ الْمُغْنَى دُونَ فِعْلِهِ .

٢٤ أَلَيْسَ بِأَكْنَافِ الْجَزِيرِ وَفَارِسِ

وَقُمْ وَاضْطَخِرْ مَرَادُ لِرُودِ ؟ !

٢٤- يقول : أَلَيْسَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ مَرْتَعٌ لِلرَّاتِعِينَ وَمَطْلَبٌ لِلطَّالِبِينَ حَتَّى أَقِيمَ عَلَى خَسْفٍ وَخُذْلَانٍ وَجِرْزَمَانٍ عِنْدَ مَنْ لَا يَعْرِفُ حَقِّي ؟ ! بَلَى إِنَّ فِيهَا كُلَّ مَلِكٍ يَعْرِفُ حَقِّي ، فَإِنِّي إِذَا جُفِيتُ هَهُنَا قَصَدْتُ هُنَاكَ وَلَمْ أَقِمْ عَلَى خَيْبَةٍ .

٢٥ بَلَى إِنَّ أَرْضَ اللَّهِ فِيهَا نُدُوْحَةٌ

وَمُضْطَرَبٌ لِلْفَاتِكِ الْمُتَجَرِّدِ

٢٥- « النَّدُوْحَةُ » وَالْمُنْدُوْحَةُ السَّعَةُ . وَ « الْفَاتِكِ » ، الَّذِي إِذَا اهْتَمَّ بِالْأَمْرِ لَمْ يُنْشَنْ وَلَوْ كَانَ قَتْلًا . « وَالْمُتَجَرِّدِ » الْمُشْمَرُ .

وقال أبو تمام ، ذَكَرَهُ المرزوقي مِنْ قصيدةٍ أَوَّلَها :
• أَيَادِي سَبَا جَاوَزْنَ بِي مُدَّتَيَّ جَهْدِي •

١ وَخُودٍ أَتَاقَتَهُ بِإِهْدَاءِ طَيْفِهَا
دُجَى اللَّيْلِ وَالْمُهْدَى يَتَوَقُّ إِلَى الْمُهْدَى

وقال (١) :

١- يقول شَوَقْتُ هذا الرجلَ هذه المرأةَ النَّاعِمَةَ السَّمِينَةَ بِأَنَّ أَهَدَتْ
خِيَالَهَا إِلَيْهِ لَمَّا نَامَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَالْهَدِيَّةُ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُجَدِّدَ عَهْدَ الْمُهْدَى
وَتُحَبِّبَهُ إِلَى الْمُهْدَى إِلَيْهِ ، وَتَطْرِي ذَكَرَهُ لَدَيْهِ ، وَكَأَنَّهُ أَلَمَ بِالْحَدِيثِ
الْمَرْوِي «تَهَادَوْا تَحَابُّوا» .

٢ وَعَهْدِي بِهَا وَالْدَّهْرُ يَجْرِي بِسُلُوءٍ
عَلَى أَهْلِهِ صَرْفَاهُ لَوْ أَنَّ لِي عَهْدِي

٢- خَبَرُ «عَهْدِي بِهَا» أَوَّلُ الْبَيْتِ الثَّانِي وَهُوَ «كَرِيمِ الْفَلَا بَلْ أُعْطِيتُ
فَضْلَ صُورَةٍ» (٢) يقول : عَهْدِي بِهِذِهِ الْمَرْأَةِ وَهِيَ فِي مَحَاسِنِهَا كَطَبِي الْفَلَا ،
بَلْ قَدْ زِيدَتْ حُسْنًا وَكَمَالَ صُورَةٍ عَلَيْهِ لَوْ بَقِيَ لِي عَهْدٌ ! لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الدَّهْرِ
فِي صُرُوفِهِ الَّتِي تَأْتِي مَرَّةً بِالْخَيْرِ وَمَرَّةً بِالْشَّرِّ أَنْ يُسْلِيَ الْعَاشِقَ وَيُنْسِي

(١) شرح هذه الأبيات الأربعة من كلام المرزوقي كما نقله ابن المستوفى .

(٢) لم يرد البيت الذي أشار إليه هنا والذي فيه خبر عهدي بها . . . في نسخة التبريزي ولا في كتاب
ابن المستوفى ، وهو الذي يبدأ بقوله :

«كَرِيمِ الْفَلَا بَلْ أُعْطِيتُ فَضْلَ صُورَةٍ» .

المعهود . وتلخيص البيت على هذا : وعَهْدِي بها - لو ان لي عَهْدِي ، أَى لو بَقِيَ تَذَكُّرِي على ما كان ، مع أَنَّ الدهرَ بشاراته يَحْكُمُ بالسُّلو وَيُحْدِثُ النُّسيان - وهى كالرِّيم . . . وقوله « لو أَنَّ لي عَهْدِي » تَوَجُّعٌ وَتَحْزَنٌ وَتَشْكٌ من الدهر في تحويله الأحوال وتغييره الأمور .

٣ وما زِلْتُ أَقْرُو مِنْهُمْ رَوْضَ تَلْعَةٍ
وعَهْدًا أَضَافَتْهُ السَّمَاءُ إِلَى عَهْدِ

٣- « أَقْرُو » أَتَتَّبِعُ ، وإنما كفى « بِرَوْضِ تَلْعَةٍ » عن أخلاق عشيرة الممدوح الكريمة وطبائعهم الحسنة ، وأنهم لم يَتَغَيَّرُوا عَمَّا عَاهَدَهُمْ عليه من المَيْلِ إليه . وقوله : « وعَهْدًا أَضَافَتْهُ السَّمَاءُ إِلَى عَهْدِي » فالعهدُ الثانى المطر . والمعنى وَخَيْرًا مِنْهُمْ مَعْهُودًا سَقَتْهُ السَّمَاءُ بَعْدَى فَبَقِيَ غَضًّا طَرِيًّا لَمْ يَذْبُلْ وَلَمْ يَتَغَيَّرِ .

٤ إذا ما الْأَغْرُ الْأَبْيَضُ اصْفَرَ سَوَدُوا
له وَجْهَهُ أَوْ حَمَرُوا بِالْدَّمِ الْوَرْدِ

٤- يقول إذا اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُ الْبَطْلِ الْكَرِيمِ فَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ إما أَنْ يَهْزِمُوهُ وَيُلْجِقُوهُ عَارًا تَسْوَدُّ لَهُ الْوُجُوهُ أَوْ يَقْتُلُوهُ ، أَوْ يَخْضِبُوا خَدَّهُ بِدَمٍ أَحْمَرٍ .

وقال يَمْدَحُ أَبَا دُلْفٍ . وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ مِنْ نَمَطِ
شِعْرِهِ وَلَا تُشَبِّهُ كَلَامَهُ * :

١ أَشَاقَكَ بِالْحَبْلَيْنِ حَبْلِيَّ عَوَارِضِ
جَمَائِلُ تَخْدِي فَوْقَهُنَّ خُدُورُ ؟

الثالث من الطويل والقافية متواتر .

١- أبو عبد الله : في البادية سبعة أحبل من الرمل ، كل حبل عَرْضُهُ
فَرَسَخٌ في طُولِ البادية ، وبين كل حبلين منها موضع ، معروف فيضافان
إليه ، فمن ذلك « عوارض » وهو مكان معروف فَتَنَسَّبَ إِلَيْهِ حَبْلِيَّ عَوَارِضِ .

٢ خُدُورُ عَلَى بُزْلِ تَرَامِي كَأَنَّهَا
قَرَاقِيرُ فِي مَوْجِ زَفْتِهِ دَبُورُ
٣ دَبُورُ خَرِيقُ أَوْ كَانَ حُدُوجَهُمُ
نَخِيلُ [عَنَاءً] لَاحَتْ بِهِنَ بُسُورُ

٤ بُسُورُ غَذَّاهَا الْمَاءُ يَسْتَنُّ تَحْتَهَا
مَدَاقِقُ أَوْ شَالِ لَهْنُ خَرِيرُ

* فيه من أو رد هذه القصيدة أنها لا تشبه نمط شعر الطائي . ولم يوردها الصولي ولا المرزوقي ولا
القال ، ولم ترد في غير نسخة ش من التبريزي ، ولولا ذلك لما حفلت بإبائاتها حتى في هذا الملحق لنشائها
وسخفها . والظاهر أنها من عمل جماعة بلغ بهم السخف والحقافة فجلسوا يتبارون في النظم وجعلوا قافية كل
بيت صدرًا للبيت الذي يليه .

- ٥ خَرِيرُ نِطَافِ الْمَاءِ مِنْ كُلِّ نَفْنَفٍ
بِهِ لِقَطَا قَبْلَ النَّوَارِ عَفُورُ
- ٦ عَفُورُ وَفِيهِ لِلنَّوَاعِبِ بِالضُّحَى
وَلِلْفُتُخِ وَالْوُرْقِ الْحَمَامِ وَكُورُ
- ٧ وَكُورُ أَلَا هَلْ مَا مَضَى لَكَ رَاجِعُ
فِيَجْمَعُ مَنْ تَهْوَى إِلَيْكَ مَصِيرُ ؟
- ٨ مَصِيرُ لَهُ فِي وَغْرَةِ الْقَبِيطِ مَشْرَبُ
رُوءَاءِ وَفِيهِ قُصْرَةٌ وَسُرُورُ
- ٩ سُرُورُ بِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ وَقُصْرَةٌ
أَلَا إِنَّ دُولَاتِ الزَّمَانِ كَثِيرُ
- ١٠ كَثِيرُ فَمَاذَا يُسَعِفُ الدَّهْرُ بِالْمُنَى
وَأَمَّا بَغْدَرْ فَالزَّمَانُ غَدُورُ
- ١١ غَدُورُ أَلَا يَا دَارُ وَعَثَّةَ بِالْمَلَا
سَقَاكَ مُلِثٌ بِالنِّطَافِ هَمُورُ
- ١٢ هَمُورُ إِذَا اسْتَنْتَ عَثَانِينَ مُزْنَهُ
بِأَرْضِ رَوَتْ مِنْهَا الدَّمَاتِ تَمُورُ

(١) في الأصل «به لطا» ولذا قيل «النوار عفور» وقد أصلحته ليستقيم الوزن وإن لم يظهر المعنى .

١٣ تَمُورُ بِمُسْتَنٍّ مِنَ الْمُزْنِ تَارَةً
على القَصْدِ أحياناً يُرَى وَيَجُورُ

١٤ يَجُورُ فَيَغْشَى الْأَكْمَ مِنْهُ بَزَاخِرٍ
تَرْفَرُقُ آطَامُ بِهِ وَسُكُورُ

١٥ سُكُورُ وَتَجَلَّى عَنْ عَرَانِينَ مُزْنِهِ
دُجَى مُدْلَهَمَاتِ الظَّلَامِ صَبِيرُ

١٦ صَبِيرُ كَرَمَحِ الْخَيْلِ طَافَتْ بِقُودِهَا
فَأَجْفَلْنَ إِجْفَالَ السَّمَاءِ ذُكُورُ

١٦ - «الْقُودُ» الطُّوَالُ الْأَعْنَاقُ ، ويقع على الذكور والإناث . «وَالسَّمَاءُ»

طَيْرٌ «وَذُكُورٌ» هُوَ الْفَاعِلُ . أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : لَمْ يَتِمَّ الْوَصْفُ لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ أَنَّ الْخَيْلَ كَانَتْ بُلُقًا ، وَتَمَامُهُ إِنَّمَا يَكُونُ بِذَلِكَ لِأَنَّ رَمَحَ الْبُلُقِ إِذَا كَانَ بِيْطْنَهَا بَيَاضٌ يَنْكَشِفُ عِنْدَهُ الْبَيَاضُ لِلنَّازِلِ إِلَيْهِ ثُمَّ يَخْفَى عَنْ قَرِيبٍ ، فَيُشَبَّهُ ظُهُورُهُ ، وَاسْتِثْنَاهُ عَنْ قَرَبِ الْبَرْقِ الَّذِي يَكُونُ هَذَا سَبِيلُهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

أَرَقْتُ وَصُحْبَتِي بِمَضِيقِ خَبْتٍ لِبَرْقٍ فِي تِهَامَةٍ مُسْتَطِيرٍ
تَكَشَّفَ عَائِدٍ بَلَقَاءَ تَنْفِي ذُكُورِ الْخَيْلِ عَنْ وَلَدٍ صَغِيرٍ

فَكَذَلِكَ أَبُو تَمَامٍ شَبَّهَ الْبَيَاضَ الَّذِي يَظْهَرُ فِي بَاطِنِ فَخْذِ الرَّمَكَةِ الْبَلَقَاءِ عِنْدَمَا تَرْمَحُ لِتَنْحَى بِذَلِكَ ذُكُورَ الْخَيْلِ عَنْهَا بِالْبَرْقِ ، أَوْ شَبَّهَ الرَّجُلَ نَفْسَهَا فِي سُرْعَةِ رَمَحِهَا وَرَجْعِهَا إِلَى مَوْضِعِهَا بِهِ إِنْ أَرَادَ غَيْرَ مَا ذَكَرْنَاهُ . وَتَقْدِيرُ الْبَيْتِ : كَرَمَحِ الْخَيْلِ طَافَتْ بِقُودِهَا أَيْ إِنَائِهَا ذُكُورَ الْخَيْلِ فَرَمَحَتْهَا وَأَسْرَعْنَ الْعَدُوَّ هَرَبًا مِنْهَا وَتَنْحِيَةً لَهَا عَنْ أَنْفُسِهَا .

١٧ ذُكُورٌ ذَكَرْتَ الدَّارَ أَيَّامَ هُمْ بِهَا
وَعَيْشُكَ عِنْدَ الْغَانِيَاتِ قَصِيرٌ

١٨ قَصِيرٌ بِأَمْثَالِ الْمَهَا قُطْفُ الْخُطَا
نَوَاعِمُ فِي أَبْصَارِهِنَّ فَتُورٌ

١٩ فَتُورٌ أَلَا يَا وَعْثَ إِنِّي وَإِنْ نَأَتْ
رُبَى الدَّارِ مِنْ أَهْوَالِكُمْ لَذُكُورٌ

٢٠ ذُكُورٌ وَمَا ذِكْرَايَ أَيَّامَ بَاطِلٍ
وَقَدْ لَاحَ فِي أَعْلَى الْقَذَالِ قَتِيرٌ

٢١ قَتِيرٌ أَزَاحَ الْجَهْلَ عَنَّا وَبُيِّنَتْ
لَنَا بَعْدَ إِشْكَالِ الْأُمُورِ أُمُورٌ

٢٢ أُمُورٌ أَزَاحَتْ غُبْرَ الْجَهْلِ فَاَنْجَلَتْ
كَذَلِكَ حَالَاتُ الزَّمَانِ تَدُورُ

٢٣ تَدُورُ فَحِلْمٌ بَعْدَ جَهْلٍ وَرُبَّمَا
جَرَى بِمِيَادِينِ الضَّلَالِ كَبِيرٌ

٢٤ كَبِيرٌ وَجَهْلُ الْقَحْمِ عَيْبٌ وَشُنْعَةٌ
وَقَدْ لَاحَ فِيهَا لِلْفَنَاءِ نَذِيرٌ

٢٥ نَذِيرُ بِياضِ الرَّأْسِ بَعْدَ اسْوَدَّادِهِ
فَمَا لَأَمْرِي بَعْدَ الْمَشِيبِ عَذِيرُ

٢٦ عَذِيرُ بِجَهْلٍ إِنَّمَا الْعُذْرُ لِلْفَتَى
إِذَا قِيلَ بِالْمِيلَادِ ذَاكَ صَغِيرُ

٢٧ صَغِيرُ أَلَا يَا سَائِلِي عَنْ نَذِيرِي
بِأَرْضِ جِبَالِ الثَّلْجِ وَهِيَ وَعُورُ
٢٧- أَيْ يُنْذِرُنِي وَيُخَوِّفُنِي مِنْ سُلُوكِ هَذِهِ الْجِبَالِ الْمَثْلُوجَةِ فِي قَصْدِي
إِلَى هَذَا الْمَدْوَحِ .

٢٨ وَعُورُ الْخُطَى قَوْدُ الْخُطَامِيِّ قَادَنَا
فَتَى هُوَ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ أَمِيرُ
٢٨- وَعُورُ خُطَى النَّاسِ فِيهَا . « وَقَوْد » مَصْدَر « وَخُطَام » قَبِيلَةُ نَسَبٍ
إِلَيْهَا هَذَا الْمَدْوَحُ .

٢٩ أَمِيرُ عَلَيْنَا ثَبَّتَ اللَّهُ مُلْكَهُ
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ نَظِيرُ

٣٠ نَظِيرُ يُجَارِيهِ إِلَى غَايَةِ الْعُلَى
فَكَيْفَ وَفِي يُمْنَى يَدَيْهِ بِحُورُ؟

٣١ بُحُورُ نَدَى فَاضَتْ عَلَى مَنْ يَنْبُوءُهُ
فَأَضْحَى عَلَى مَخْلٍ الزَّمَانِ يُجِيرُ

٣٢ يُجِيرُ فَلَا يُرْجَى طَرِيدَ أَجَارِهِ
وَأِنْ شَنَّاتَهُ أَنْفُسُ وَصُدُورُ

٣٢- إدراك العدو إياه والظفر به .

٣٣ صُدُورٌ وَمَنْ يُمْسِكُ بِحَبْلِ جُورِهِ
يَجِدْهُ امْرَأً بِالْمَكْرُمَاتِ بَصِيرُ

٣٤ بَصِيرٌ أَبَاحَ الْمَالَ فِي صَوْنِ عَرَضِهِ
وَحَالَفَهُ دُونَ الْمُشِيرِ ضَمِيرُ

٣٥ ضَمِيرُ امْرَأً مَا عَوَّدَ النَّفْسَ نَبْوَةً
وَلَا صَدَّهَ عَمَّا يُرِيدُ وَزِيرُ

٣٦ وَزِيرٌ وَلَا يَرْضَى وَزَارَةَ صَاحِبِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ بِالْمَكْرُمَاتِ يُشِيرُ

٣٧ يُشِيرُ وَأَهْلُ الْفَضْلِ بِالْفَضْلِ بَرَزُوا
وَذُو الشَّرِّ أَحْيَانًا عَلَيْهِ يَجُورُ

٣٨ يَجُورُ إِلَّا قَوْدُ الْخُطَامِيِّ عِصْمَةٌ
وَعَيْثُ حَيًّا عَمَّ الْعُقَاةَ غَزِيرُ

٣٩ غَزِيرٌ أَمَاتَ الْبُخْلَ وَالْمَحْلَ ذِكْرُهُ
فَمَا لَهُمْ مِمَّا يَلِيهِ نَشُورُ

٤٠ نُشُورٌ وَيُعْطَى الْمَالُ حَتَّى كَأَنَّمَا
أَحْلَتْ بِهِ بَعْدَ النُّذُورِ نُذُورٌ

٤١ نُذُورٌ وَيُعْطَى السَّيْفُ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ
وَسُمُرُ الْقَنَا بَيْنَ الْكُفَاةِ جُسُورٌ

٤٢ جُسُورٌ وَلِلْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ غَيْبَةٌ
كَمَا اشْتَغَلَتْ لِلنَّاظِرِينَ سَعِيرٌ

٤٣ سَعِيرٌ سَقَتْهَا الرِّيحُ حِينَ تَعَلَّقَتْ
بِحَلَفَاءِ فِيهَا تَامِكٌ وَعُمُورٌ

٤٤ عُمُورٌ وَخَيْلٌ ذَاتُ شَغَبٍ كَأَنَّمَا
إِذَا مَا ابْدَعَرْتُ بِالْفَضَاءِ صُقُورٌ

٤٥ صُقُورٌ نَأَى الْبَزِيَارُ عَنْهَا فَأَشْنَقَتْ
وَنَادَى بِهَا حَسْبُ النَّدَاءِ نَعُورٌ
٤٥ - «البَزِيَارُ» فارسي مُعَرَّب . رَجَعْتُ وَفِي أَرْجُلِهَا الشَّنَاقُ وَهُوَ السَّيْرُ
الَّذِي يَكُونُ فِي أَرْجُلِهَا .

٤٦ نَعُورٌ بَنَى السَّلَافُ مِنْ أَوْلِيَائِهَا
بَطْعَنٍ لَهُ تَحْتَ النُّحُورِ هَدِيرٌ

٤٦ - [النُّعُورُ] الصَّبَاحُ ، وَهُوَ أَيْضاً مِنْ نَعَرَ إِذَا سَالَ .

٤٧ هَدِيرٌ كَمَا ارْتَجَّتْ شَقَاشِقُ بُزْلٍ
لَهُنَّ بِحَافَاتِ السُّرُوجِ خَطِيرٌ

٤٨ خَطِيرٌ عَلَى ثَبَّتِ اللَّهُ مُلْكُهُ
بِأَيَّامِهِ يَغْلُو الْوَرَى وَيُجِيرُ

٤٩ يُجِيرُ صَنَادِيدَ الْمُلُوكِ وَمَنْ لَهُ
كَآبَائِهِ بِالْمَكْرَمَاتِ جَدِيرٌ

٥٠ جَدِيرٌ فَتَى مُرٌّ أَبُوهُ بَانَ يَرَى
عَلَى الصَّيْدِ يَغْلُو ذِكْرُهُ وَيُنِيرُ

وقال يمدح المعتصم * :

١ أَبْخُلًا بِمَاءِ الْعَيْنِ فِي الْمَنْزِلِ الدَّثْرِ
وما مِثْلُ دَمْعِي فِي الْمَنَازِلِ لَا يَجْرِي؟

٢ تَحَمَّلَ مِنْهُ أَهْلُهُ فَهُوَ مُوحِشٌ
بِهِ الْعَيْنُ فِي أَرْجَائِهِ عُصْبًا تَسْرَى

٣ وَلَيْسَ بِهِ أَثَرٌ يَبِينُ لِنَاطِرٍ
سِوَى مَوْقِدٍ عَافٍ تَقَادِمَ كَالسَّطْرِ
الأول من الطويل والقافية متواتر .

٣- جَعَلَهُ كَالسَّطْرِ لِأَنَّهُ يُحْفَرُ طَوْلًا لِيَنْضَبَ الْقُدُورُ الْكَثِيرَةُ .

٤ وَقَفْتُ بِهِ فَاسْتَنْطَقَ الدَّمْعُ كَامِنٌ
مِنَ الْوَجْدِ حَتَّى فَاضَ دَمْعِي عَلَى نَخْرِي

٥ وَحَتَّى بَدَا مَا كُنْتُ دَهْرًا كَتَمْتُهُ
وَأَظْهَرَ طَرْفِي مَا يَجْمَعُهُ صَدْرِي

* لم ترد هذه القصيدة في غير نسختي ش ، ق من شرح التبريزي . والمفروض أنها قيلت في مدح المعتصم بعد وقعته بالحرمية والزط ، أى بعد استواء شعر أبي تمام أيام قال قصيدته المعروفة : السيف أصدق أنباء من الكتب : ولا يمكن أن تكون هذه لقائل تلك ، فليس فيها صورة شعرية واحدة يصح أن تكون لأبي تمام .

(١) هذا البيت لا يوجد إلا في ن .

٦ فَسْقِيَا وَرَعِيَا لِلَّذِينَ تَحْمَلُوا
وَبَقُوا لَنَا شَوْقًا لَدَى الطَّلَلِ الْقَفْرِ!

٧ بِمُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ طَابَ زَمَانُنَا
وَصَالَ بِهِ الْإِسْلَامُ صَوْلَةً ذِي كِبَرٍ

٨ وَذَلَّ بِهِ الْكُفَّارُ وَامْتَنَعَتْ بِهِ
بَنُو الدِّينِ وَالْإِيمَانِ مِنْ حَدَثِ الدَّهْرِ

٩ هَنَّاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ
ظَفِرَتْ غَدَاةُ الْخُرْمِيِّ مِنَ النَّصْرِ

١٠ شَهَرْتَ أَمِينَ اللَّهِ تَرْجُو ثَوَابَهُ
سُيُوفًا عَلَى الْكُفَّارِ تَنْهَلُ كَالْقَطْرِ

١١ فَأَوْرَدْتَ جَمَعَ الْخُرْمِيَّةِ عَنُوءَ
حِيَاضِ الْمَنَايَا بِالْمُثَقَفَةِ السُّمْرِ

١٢ تَوَافَوْا لِمِيقَاتٍ فَسُقُوا حُتُوفَهُمْ
بِكُلِّ رُدَيْنِيٍّ وَأَبْيَضِ ذِي أَثَرٍ

١٣ غَدَاةَ تَوَلَّى بَابَكَ. وَهُوَ وَاحِدٌ
وَأَدْبَرَ مَخْذُولًا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ

١٤ وَأَمْنِكَ الْجَبَّارُ مِنْهُ بِغَدْرِهِ
فَاعْتَنَقَ قَسْرًا بِالْمَذَلَّةِ وَالصُّغْرِ

١٥ فَقَدْ ضَحِكَ الْإِسْلَامُ وَاسْتَبَشَرَتْ لَهُ
مَعَالِمُ دِينِ اللَّهِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

١٦ وَمِنْ قَبْلِهِ أَوْقَعْتَ بِالزُّطِّ وَقَعَةً
وَبِالرُّومِ أُخْرَى مِنْكَ ثَاقِبَةُ الذِّكْرِ

١٧ وَيَوْمُكَ إِذْ أَمْطَرْتَ يَوْمُ سَحَابَةٍ
مِنَ الْمَوْتِ سَحَابًا لَا تَكْشِفُ عَنْ مَصْرٍ^١

١٨ أَغْرُ حَمِيدٌ حِينَ أَفْنَيْتَ جَمْعَهُمْ
إِمَامَ الْهُدَى وَالْعَدْلِ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ

١٩ أَقَمْتَ قَنَاةَ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ مَيْلِهَا
وَسُنْتَ عِبَادَ اللَّهِ بِالْحِلْمِ وَالْبِرِّ

٢٠ تَخَيَّرَكَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَ عَبْدُهُ
إِمَامًا وَكَانَ اللَّهُ بِالنَّاسِ ذَا خُبْرٍ

٢١ فَأَصْبَحْتَ مُخْتَارًا لِأُمَّةٍ أَحْمَدَ
يَقُومُ بِحَقِّ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ مَصْرُ الشَّاةِ وَالنَّاقَةِ يَمْصُرُهَا مَصْرًا وَتَمْصُرُهَا حَلْبًا بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ ، وَقِيلَ هُوَ الْحَلْبُ بِالْإِبْهَامِ وَالسَّبَابَةِ ، وَقِيلَ نَاقَةٌ مَصُورٌ إِذَا كَانَ لِبُهَا بَطْنٌ الْخُرُوجَ لَا يَحْلُبُ إِلَّا مَصْرًا .

- ٢٢ فَيَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ وَالذَّائِدَ الَّذِي
بِهِ أَمِنَتْ أَفْقُ الْبِلَادِ مِنَ الذُّعْرِ
- ٢٣ سَيْوُفُكَ فَاحْفَظْهَا سَلِمْتَ فَإِنَّهَا
مُؤَيَّدَةٌ بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ وَالصَّبْرِ
- ٢٤ دَمَغْتَ بِهَا الْكُفَّارَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
فَأَضَحْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ قَاصِمَةَ الظُّهْرِ
- ٢٥ فَأَنْتُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ أَكْرَمُ مَنْ مَشَى
وَأَوْلَى جَمِيعِ النَّاسِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
- ٢٦ وَأَنْتُمْ وُلَاةُ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ أَحْمَدَ
وَأَهْلُ الْهُدَى وَالْجَابِرُونَ مِنَ الْكَسْرِ
- ٢٧ وَأَنْتُمْ بُحُورٌ لَا تَغِيضُ سَمَاحَةً
وَأَنْتُمْ غِيَاثُ الْمُسْتَغِيثِ مِنَ الضَّرِّ
- ٢٨ وَمَا زَالَ مِنْكُمْ لِلْبَرِيَّةِ قَائِمٌ
إِمَامٌ إِذَا يَعْلُو الْمَنَابِرَ كَالْبَدْرِ
- ٢٩ لَكُمْ ذَلْ خَلَقَ اللَّهُ يَا آلَ هَاشِمٍ
وَدَانُوا لَكُمْ طَوْعاً وَخَوْفاً مِنَ الْقَسْرِ
- ٣٠ فَلَا زِلْتَ يَا خَيْرَ الْأَنَامِ مُظْفَرًا
وَمَدَّ لَكَ الْخَلْقُ فِي أَطْوَلِ الْعُمَرِ

وقال يمدح الحسن بن وهب * :

١ بَقِيَ بَقِيَّةٌ فَيَضُ دَمْعٌ فَائِضٌ
ما الدَّمْعُ مِنْكَ لِعَزَمَتِي بِالنَّاقِضِ

الأول من الكامل والقافية متدارك

١- أى لا تبكى كلَّ البكاء فإنى لا أترك الرحيل لأجل بكائك لمفارقة .

٢ إِنْ جُدْتُ كُلَّ صَبَاحٍ بَيْنَ الْبُكَاءِ
بَكَيْتَنِي أَبَدًا بِدَمْعٍ غَائِضِ

٢- أى إن بكيت كلما عزمت على فراقك فى طلب الرزق فتركتُ الرحيل لأجل بكائك بَكَيْتَنِي أَبَدًا بِدَمْعٍ هذه صفته ، أى بكيتُ أَبَدًا لأجل بكائك ، وفى « غائض » قولان : أحدهما أن يكون ناقصاً ، والآخر أن يكون سائلاً من الجفن إلى القلب كالماء الغائض فى الأرض بمعنى النازل .

٣ رُدِّي الدَّمْعَ إِلَى الْمَحَاجِرِ وَانطَوِى
مِنِّى عَلَى مَكْنُونِ حُزْنٍ غَامِضِ

٤ أَنْسَى مَقَالِكَ فِى الْمُنَى لَكَ مَقْنَعُ
وَالْقَوْلُ يُعْرِفُ جَدَّهُ بِعِمَارِضِ

* وردت هذه القصيدة فى نسختي ش ، ون من شرح التبريزى .

وقال الصول : وزعم أبو مالك أنهم قد نخلوا له قصيدة على الضاد فى الحسن بن وهب أولها :

بَقِيَ بَقِيَّةٌ فَيَضُ دَمْعٌ فَائِضٌ ما الدَّمْعُ مِنْكَ لِعَزَمَتِي بِالنَّاقِضِ
ولم نجد له شعراً على قافية الطاء والظاء . وجاء فى نسخة ن من شرح التبريزى : قال الصول زعم أبو مالك أن رجلاً شامياً دس فى شعر أبى تمام هذه القصيدة فلم تقبل منه فافتضح .

٤- إذا رويت « انسى » على خطاب المؤنث فالمعنى اتركى هذا المقال كأنك له ناسية ، وإذا روى أنسى على الإخبار فالمعنى لا أنسى وحذف « لا » كما حُذِفَتْ مع القَسَمِ فى مثل قوله :

آلَيْتُ أَتَقَفُ مِنْكُمْ ذَا لِحْيَةٍ أَبَدًا فَتَنْظُرَ عَيْنُهُ فِى مَالِهَا

و « المعارض » جمع مَعْرُض وهو ما يُعْرَضُ به من الكلام .

يقول : والله لا أنسى ما كنتِ تقولينه لى قبل هذا والدارُ جامعةٌ لنا : إنك لا تَطْلُبُ الرزق ولا تسعى ، بل قنعتَ من اللذات بالآمال ، وهذا القولُ كان منك تعريضاً لى بأنك كسلان ، وكسلُك حملُك على لزوم الدار والتقاعد عن الارتحال فى طلب المال ، وأنا قد عرفتُ حقيقة ما عَنِيتِهِ بذلك التعريض فلا أنساه الآن .

٥ لا تُنْكِرْ لى أَنْ أُرَاجِعَ ثَرْوَةً

قَدْ يَرْجِعُ الْإِلْفَانِ بَعْدَ تَبَاغُضٍ

٥- جاء « بالتباغض » وهو مضمومُ الغين مع قوافٍ ما بعد ألفاتها مكسور ، وليس ذلك بقبيح فيما يُروى ، وإنما القبح الضمة مع الفتحة ، والفتحة مع الكسرة .

٦ فَاوْضْتُ بَعْدَكَ فِى مُنَاهِضَةِ الْغِنَى

حَزْماً فَكَانَ لَدَى خَيْرِ مُفَاوِضٍ

٦- « مُفَاوِض » من قولهم أمر قَوْضَى أى بَعْضُهُ مُخْتَلِطٌ ببعض ، وقولهم قَوْضْتُ لى فلان مَالاً أى جعلتُ لى أمره ، وفاوضت الرجل فى الكلام إذا ألقى كل واحدٍ منهما لى صاحبه ما عنده فكأنهما خلطَا الأحاديث .

٧ وَرَأَيْتُ مَا يَرِدُ السَّقَاءُ أَخْسَهُ

لِلْحَالِبِينَ وَزُبْدُهُ لِلْمَاخِضِ

٧- أى الحالبين يجتهدان ويتعبان فى الحلب ولا ينالان من اللبن إلا شره ، ثم يجرى هذا الماخض فينال خير ما فيه وهو الزبد ، فكذلك أنا أقصد الملوك الذين حاربوا ولقوا الشدائد فى جمع الأموال فأخذ منهم بمدحى إياهم نقاوتها .

٨ ذَا الْمَضْرَحِيَّةِ مَا أَبْنَى بِوَكْرِهِ

إِلَّا اخْتِطَاهُ صَيْدُ ذَاكَ النَّاهِضِ

٨- «المضرحى» تستعمل فى صفة النسر ، ويجب أن يكون هاهنا معنياً به الصقر لأن النسر لا يصيد ، وقيل إن المضرحى من النسور الأبيض ، وقد جاء فى شعر أبى دؤاد ما يدل على أن المضرحى الأسود ، قال : «لِمَتْنِي بَعْدَ أَنْ تُرَى مَضْرَحِيَّةٌ : وَأَبْنَى بِالشَّيْءِ إِذَا لَزَمَهُ . «والناهض» يحتمل وجهين : أحدهما أن يعنى به الذى ينهض فى طلب الصيد وهذا أصبح الوجهين ، والآخر أن يعنى «بالناهض» الفرخ الذى قد طار .

٩ وَكَذَاكَ أَشْبَالُ اللَّيْثِ أَحَقُّهَا

بِالْجُوعِ شِبْلُ الْمُسْتَكِينِ الرَّابِضِ

١٠ فَمَثَلْتُ فِي صَهَوَاتِ مَحْبُوكِ الْقَرَا

رَضَاضِ هَامٍ دَكَادِكِ وَرَضَارِضِ

١٠- «مثلت» أى ظهرت وانتصبت ، «ومثل» عندهم من الأضداد ،

مَثَلٌ إِذَا ظَهَرَ ، وَمَثَلٌ إِذَا غَابَ . «وَصَهَوَاتٌ» جمع صَهْوَةٌ وهو مَقْعَدُ الْفَارَسِ من ظَهَرَ الْفَرَسُ ، وَإِنَّمَا جُمِعَتْ بِمَا حَوْلَهَا ، وَصَهْوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ . «وَمُخْبِوكُ الْقَرَا» يَعْنِي فَرَسًا قَدْ بَانَ فِيهِ أَثَرُ الصَّنْعَةِ ^(١) ، «وَالْقَرَا» الظَّهَرُ ، وَ«رَضَّاضُ هَامٍ دَكَادِكُ» أَيْ يَرُضُّ هَامَهَا اسْتِعَارَ ، الْهَامُ ، فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، «وَالدَكَادِكُ» جمع دَكَادَكَ وهو مَكَانٌ صُلْبٌ مُسْتَوٍ ، وَقِيلَ الدَكَادَكَ رَمْلٌ مُنْبَسِطٌ مُتَلَبِّدٌ ، «وَرَضَّارِضُ» جمع رَضَّارِضٍ وهى حِجَارَةٌ رِقَاقٌ .

١١ وَاللَّيْلُ يَعْلَمُ حِينَ يَزْخَرُ بَحْرُهُ
أَنْى سَارَكَبُهُ بِغُرَّةٍ خَائِضِ
١١- أَيْ خَائِضٍ فِيهِ لِقْوَةٌ قَلْبِي وَمَعْرِفَتِي بِالطَّرْقِ .

١٢ وَالْفَقْرُ أَعَذَبُ مِنْ نَدَى مُتَلَشِّمٍ
بِكُلُّوْحٍ مُشْتَمِلٍ بِحُمَى نَافِضٍ
١٢- يَقَالُ كَلَحَ الرَّجُلُ إِذَا كَشَرَ وَجْهَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ مَعَ فَتْحِ فَمِهِ حَتَّى تَبْدُو أَسْنَانُهُ ، وَقَدْ يَكُونُ «الْكُلُوحُ» مِنْ غَيْرِ ظَهْوَرِ الْأَسْنَانِ ، وَيَقَالُ نَبْتُ كَالْحِ إِذَا يَبَسَ ، وَسَنَةٌ كُلَّاحٍ أَيْ مُجْدِبَةٌ . «وَحُمَى نَافِضٌ» أَيْ بَارِدَةٌ تَنْفُضُ الْجَسَدَ ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ «نَافِضٌ» نَعْتًا لِحُمَى أَيْ ذَاتِ نَفْضٍ . أَيْ الْفَقْرُ أَعَذَبُ مِنْ نَدَى رَجُلٍ جَعَلَ الْكُلُوحَ حَائِلًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّائِلِ تَأْخُذُ الرُّعْدَةُ خَوْفَ السَّائِلِ .

١٣ فَإِذَا أَنَالَ ، وَقَلَّمَا ، فَكَأَنَّمَا
قَرَضَ الْمُنُولُ لَحْمَهُ بِمَقَارِضٍ

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ وَفَرَسٍ مَصَانِعٌ وَهُوَ الَّذِي لَا يُعْطِيكَ جَمِيعَ مَا عِنْدَهُ مِنَ السَّيْرِ ، لَهُ صَوْنٌ يَصُونُهُ فَهَرٌ يَصَانِعُكَ بِذَلِكَ سِيرِهِ .
(مَادَّةُ صَنَعَ)

١٣- أَى وَقَلَّمَا يُنْبِلُ فَحَذَفَ الْفِعْلُ بَعْدَ «وَقَلَّمَا» لَمَّا فِي الَّذِي قَبْلَهُ مِنْ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ ، وَمِثْلُهُ يَحْسُنُ فِي الْكَلَامِ . وَإِذَا أُعْطِيَ أَحْيَانًا أَبْغَضَ الْمَعْطَى بُغْضَ الرَّجُلِ لِمَنْ قَطَعَ لَحْمَهُ بِالْمَقَارِيضِ ، لِأَنَّ أَحَدَ الْفِعْلَيْنِ عِنْدَهُ مَمْنُوزَةٌ الْآخَرِ . وَقَوْلُهُ «بِمَقَارِضٍ» أَرَادَ الْمَقَارِيضَ فَحَذَفَ الْيَاءَ وَحَذَفُهَا جَائِزٌ .

١٤ كَالْبِكْرِ يُوحِشُهَا مَضَاجِعُ بَعْلِهَا

فَالْخِيْضُ عَلَّتْهَا وَلَيْسَ بِحَائِضٍ

١٤- أَى فَكَمَا تَتَوَصَّلُ الْبِكْرُ إِلَى تَرْكِ مُضَاجَعَتِهِ بِأَحْسَنِ الْأَشْيَاءِ وَهُوَ الْإِعْتِلَالُ بِأَنَّهَا حَائِضٌ ، كَذَلِكَ هَذَا الْبَخِيلُ يَتَوَصَّلُ إِلَى تَرْكِ الْإِنَالَةِ بِأَحْسَنِ الْمَنْعِ وَهُوَ الْكُلُوحُ وَالتَّلَثُّمُ بِهِ .

١٥ فَاسْتَعَصِمِ بِالْيَأْسِ مِنْ مُسْتَعَصِمٍ

بِالْيَأْسِ مِنْكَ عَلَى الْعَزِيمَةِ قَابِضٍ

١٥- أَى امْتَنَعِ مِنْ مُمْتَنِعٍ مِنْكَ .

١٦ حَسَنُ بْنُ وَهْبٍ عَارِضٌ مُتَأَلِّقٌ

يَفْتَرُّ عَنْ لَمَعَاتِ جُودٍ وَاهِضٍ

١٦- قَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي إِدْخَالِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ وَطَرَحَهَا فِي مِثْلِ قَوْلِهِمْ

حَسَنُ وَالْحَسَنُ وَعَبَّاسُ وَالْعَبَّاسُ . وَ«عَارِضٌ» سَحَابٌ يَعْرِضُ ، «وَمُتَأَلِّقٌ» ذُو بَرَقٍ ، وَيُقَالُ وَمَضَّ الْبَرَقُ وَأَوْمَضَ إِذَا لَمَعَ لَمَعَانًا خَفِيًّا ، وَكَذَلِكَ وَمَضَّتِ الْمَرْأَةُ وَأَوْمَضَتْ ، قَالَ الرَّجَزُ :

تُومِضُ بِالْأَعْيُنِ وَالْحَوَاجِبِ

إِمْتَاضَ بَرَقٍ فِي سَحَابٍ نَاضِبٍ .

١٧ فَتَيَقِّنِي كُلَّ التَّيَقُّنِ واعلمي
أَنَّ الْغِنَى سَكَبَاتُ ذَاكَ الْعَارِضِ

١٨ مُسْتَهْدَفٌ لِلْمَادِحِينَ تُصِيبُهُ

بِسَهَامٍ مَدْحٍ لِلْعَطَاءِ مُفَاوِضِ

١٨- يقال استهدفَ لكذا إذا تعرَّضَ له ، كأنه يجعلُ نفسه مثلَ
الهدفِ الذي يُرمى ، وقد شبهوا الرجلَ الثقيلَ الوخيمَ بالهدفِ المرئيِّ وهو ذمٌّ ،
وأما قولهم استهدفَ للعطاءِ فصفةٌ للكرمِ . «مُفَاوِضُ للعطاءِ» أى مُشاوِرٌ له
لأنه يجلبُهُ .

١٩ تَتَنَاضَلُ الْآمَالُ فِي أَمْوَالِهِ

فكَانَهَا فِيهَا سِهَامٌ أَغَارِضِ

١٩- أى تتسابقُ الآمالُ فى النضالِ فيها وتتسارعُ إليها
«وَأَغَارِضِ» جَمْعُ جَمْعٍ كأنه جمعُ غَرَضًا على أَغَارِضٍ أو أَغْرَضٍ ثم
جَمَعَهُ على أَغَارِضٍ ، كما قالوا أَزَانِدَ جَمْعُ أَزْنَدَ وَأَرَاهِطَ جَمْعُ أَرَهْطَ .

٢٠ رُكَّابُ أَثْبَاجِ الْخُطُوبِ إِذَا عَرَتْ

يَشْنِي أَعْنَتُهُنَّ ثَنَى الرَّائِضِ

٢١ هَاضَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِ وَعَبَا لَهَا

بَعْدَ الْمَهَاضَةِ جَبَرَ آسٍ هَائِضِ

٢١- أَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ «الْهَيْضُ» فى إعْنَاتِ عُضْوٍ قد جَبَرَ ، ثم

اتَّسَعُوا فِيهِ فَقَالُوا هَاضَهُ إِذَا كَسَرَهُ أَوْ أَعْنَتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ جُبُورَ . «وَعَبَّالَهَا»
أَصْلُهُ الهمز فَخَفَّفَ ، كَمَا قَالَ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ :
كَلَّاكَ بِحِفْظِ رَبُّكَ الْمُتَكَبِّرُ

يقول : غَيْرَ الْأُمُورِ الْفَاسِدَةِ عَمَّا هِيَ عَلَيْهِ إِلَى الصَّلَاحِ ، كَالْمُدَاوَى
الَّذِي يَهِيضُ الْيَدَ الْمُؤْتَوَّةَ إِذَا لَمْ يَكُنْ جَبَرَهَا عَلَى مَا يَنْبَغِي وَيَجْبِرُهَا ثَانِيًا
عَلَى وَجْهِ الْإِسْتَوَاءِ ^(١) .

٢٢ يَلْقَى الْمَدَائِحَ بِالنَّوَالِ مُقَابِضًا
وَالْمَذْحُ أَكْرَمُ نَهْزَةٍ لِمُقَابِضِ
٢٢ - «أَكْرَمُ نَهْزَةٍ لِمُقَابِضِ» أَيْ أَكْرَمُ فُرْصَةٍ ، «وَالْمُقَابِضَةُ» مَأْخُذَةٌ
مِنْ قَابِضِ الشَّيْءِ إِذَا قَطَعَهُ أَوْ كَسَرَهُ ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقْبِضُ مَالَ
صَاحِبِهِ .

٢٣ سَمَحُ جَمَاعِي السَّمَاحِ وَرَأْيُهُ
فِي الْبُخْلِ وَالْبُخْلَاءِ رَأْيُ الرَّافِضِ

٢٤ أَعْطَى الْحُقُوقَ حُقُوقَهَا فَتَصَادَرَتْ
عَنْ جُودِهِ بِنَوَافِلٍ وَفَرَائِضِ
٢٤ - أَيْ فَتَصَادَرَتْ الْحُقُوقُ عَنْ جُودِهِ مَقْضِيَّةَ الْحُقُوقِ مُصَاحِبَةً لِلنَّوَافِلِ
وَالْفَرَائِضِ ، لِأَنَّهُ أَقَامَهُمَا جَمِيعًا .

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ : الْوُثَاءُ وَالْوَثَاءَةُ وَصَمَّ يَصِيبُ اللَّحْمَ وَلَا يَبْلُغُ الْعَظْمَ فَيَرُمُ ، وَقِيلَ هُوَ تَوَجُّعٌ فِي
الْعَظْمِ مِنْ غَيْرِ كَسَرٍ ، وَقِيلَ هُوَ الْفُكُّ ، شَبَّ الْفُسْخُ فِي الْمَفْصَلِ .

٢٥ وَأَرَى سَمَاحَكَ يَا ابْنَ وَهْبٍ شَاعِرًا
يَلْقَى الْمَدِيحَ مِنَ النَّدَى بِنِقَائِضِ

٢٥ - كأنه ينقض المدائح بغلبته إياها وزيادته عليها كالشاعرين المتناقضين إذا جاء أحدهما بأكثر مما جاء به الآخر كجربير والفرزدق .

٢٦ تَنَمِيكَ مِنْ جَارِ ابْنِ كَعْبٍ سَادَةٌ
آسَادُ حَرْبٍ لَا أَسْوَدُ مَرَابِضِ

٢٧ الداحضى حُجَجَ الْكُمَاةِ إِذَا التَّقَوَّا
بِأَسَنَةٍ لِلْمُعَلِّمِينَ دَوَاحِضِ
٢٧ - المعروف دَحَضْتُ الْحُجَّةَ وَأَدْحَضْتُهَا إِذَا أَبْطَلْتُهَا ، وقد حُكِيَ دَحَضَهَا الرَّجُلُ إِذَا أَبْطَلَهَا ، وليس بمشهور .

٢٨ لِدَمِ الْعَدُوِّ عَلَى نُصُولِ سَيُوفِهِمْ
سَهَكٌ وَرِيحُ الْمِسْكِ فَوْقَ مَقَابِضِ
٢٨ - يقال لِرَائِحَةِ الدَّمِ وَالْحَدِيدِ وَالسَّمَكِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ « سَهَكٌ » .

وقال يرثى ابناً له * :

- ١ كَانَ الَّذِي خِفْتُ أَنْ يَكُونَا
إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ !
- ٢ أَمْسَى الْمُرَجَّى أَبُو عَلِيٍّ
مُوسِداً فِي الشَّرَى يَمِينَا
- ٣ حِينَ اسْتَوَى وَانْتَهَى شَبَاباً
وَحَقَّقَ الرَّأْيَ وَالظُّنُونَا
- ٤ أَصِبتُ فِيهِ وَكَانَ عِنْدِي
عَلَى الْمُصِيبَاتِ لِي مُعِينَا
- ٥ كُنْتُ كَثِيراً بِهِ عَزِيزاً
وَكُنْتُ صَبّاً بِهِ ضَمِينَا

* وجدت هذه القصيدة منسوبة إلى أبي محمد القاسم بن يوسف في رثاء ولده واسمه أبو علي محمد ، أوردها الصولي في كتابه « الأوراق » قسم أخبار الشعراء ص ٢٠٣ ، كما أورد له قصيدة أخرى في رثاء ولده هذا فشبها في مبناها وسلاسة ألفاظها وسهولة معانيها مما يباعد بينها وبين شعر أبي تمام ، والذي يقرأ شعر القاسم بن يوسف هذا لا يشك أنها له لأن مثل هذه السهولة نهيجه .

ولقد وردت هذه القصيدة منسوبة لأبي تمام في نسخة ش من شرح التبريزي ، وكذلك جاءت في نسخة م من ديوان الصولي ، وجاء على رأسها هذه العبارة : قال أبو بكر وأنشدناها أبو سليمان الضريير النابلسي . ولا يعقل أن يوردها الصولي في الأوراق منسوبة للقاسم بن يوسف ، وفي ديوان أبي تمام منسوبة إلى أبي تمام ، وأغلب الظن أن ناسخاً وحدها في الأوراق فألحقها بالديوان .

٦ دَافَعْتُ إِلَّا الْمُنُونَ عَنْهُ
وَالْمَرْءُ لَا يَدْفَعُ الْمُنُونَ

٧ آخِرُ عَهْدِي بِهِ صَرِيحاً
لِلْمَوْتِ بِالذَّاءِ مُسْتَكِينَا

٧- «المستكين» الدليل الذي قد ظهر البؤس عليه ، قال ابن أحمر :
ولا تَصَلِّ بِمَطْرُوفٍ إِذَا مَا سَرَى فِي الْقَوْمِ أَصْبَحَ مُسْتَكِينَا
وكان أبو على الفارسي يعيب على رجلين من أهل العلم كان سألهما
عن اشتقاق «استكان» فقالا من السكون ، وقد يجوز أن يُفجأ الإنسانُ
بالمسألة فيخطئ فيها وهي الهيئة ، ووزن استكان [استفعل] وأصله استكون ،
ولو كان من السكون لوجب أن يُقال استسكن ، وإنما أُخِذَ من الكون لأنهم
يقولون للشئ إذا تولى هذا شئ كان أي هو الساعة قد نقص واضمحلاً ،
ولذلك قالوا للرجل المُسِنَّ كُنْتِي أَي يُحَدِّثُ فيقول كنتُ وكنتُ ، فكانَ
قولهم استكان أي ضعف وصار من الأشياء التي يُخْبِرُ عن حالها الماضية فيقال
كان من أمرها كذا .

٨ إِذَا شَكَ غُصَّةً وَكَرْباً
لَا حَظَّ أَوْ رَاجَعَ الْأَيْنَا

٩ يُسَلِّدِرُ فِي رَجْعِهِ لِسَاناً
يَمْنَعُهُ الْمَوْتُ أَنْ يُبَيِّنَا

١٠ يَشْخُصُ طَوْرًا بِنَاطِرِيهِ
وَتَارَةً يُطَبِّقُ الْجُفُونَا

- ١١ ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ وَأَمْسَى
فِي جَدَثٍ لِلثَّرَى دَفِينًا^١
- ١٢ بَعِيدَ دَارٍ قَرِيبَ جَارٍ
قَدْ فَارَقَ الْإِلْفَ وَالْقَرِينَا
- ١٣ بِأَشْرَ بَرْدٍ^٢ الثَّرَى بِوَجْهِ
قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِهِ مَضُونَا
- ١٤ بُنَى يَا وَاحِدَ الْبَنِينَا
غَادَرْتَنِي مُفْرَدًا حَزِينَا
- ١٥ هَوْنٌ رُزِي بِكَ الرَّايا
عَلَى فِي النَّاسِ أَجْمَعِينَا !
- ١٦ آلَيْتُ أَنْسَاكَ^٣ مَا تَجَلَّى
صُبْحُ نَهَارٍ لِمُصْبِحِينَا
- ١٧ وَمَا دَعَا طَائِرٌ هَدِيلاً
وَرَجَعَتْ وَآلِهَ حَنِينَا
- ١٨ تَصَرَّفَ الدَّهْرُ بِي صُرُوفاً
وَعَادَ لِي شَانَهُ شُؤُنَا !

(١) في الأوراق : « في جدث الليل رهينا »

(٢) في الأوراق : « وجه الثرى » .

(٣) في الأوراق : « تالله أنساك » .

١٩ وَحَزَّ فِي اللَّحْمِ بَلَّ بَرَاهُ
وَاجْتَثَّ مِنْ طُلْحَتِي فُنُونَا

٢٠ أَصَابَ مِنِّي صَمِيمَ قَلْبِي
وَخِفْتُ أَنْ يَقْطَعَ الْوَتِينَا

٢٠ - «الْوَتِين» عِرْقٌ فِي الظَّهْرِ إِذَا قُطِعَ لَمْ يَعِشْ صَاحِبُهُ .

٢١ وَالْمَرْءُ رَهْنٌ بِحَالَتَيْهِ
فَشِدَّةٌ مَرَّةً وَلِينَا